منهج بليز باسكال في الاستدلال على وجود الله
-دراسة تحليلية-

د. أمل عبد المنعم عبد الفتاح بسيوني

مدرس العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات -جامعة الأزهر- بالمنصورة

من ٦٩٣ إلى ٧٧٤

The Method of Blaise Pascal in Arguing for the Existence of God
An Analytical Study

Dr.. Amal Abdel Moneim Abdel Fattah Bassiouni
Teacher of Creed and Philosophy - Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura - Al-Azhar University

منهج بليز باسكال في الاستدلال على وجود الله
دراسة تحليلية

أمل عبد المنعم عبد الفتاح بسيوني
قسم العقيدة والفلسفة– كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة –جامعة الأزهر.
البريد الإلكتروني:amlbisuony699.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث:
يُعتبر الفرنسي بليز باسكال (١٦٢٣-١٦٦٢م) من كبار العلماء الرياضيين والفيزيائيين الذين ظهروا في فرنسا خلال القرن السابع عشر الميلادي، وعلى الرغم من حياته القصيرة التي لم تصل إلى أربعين سنة، فإنَّه قدَّم العديد من الاختراعات والاكتشافات والنظريات التي مثَّلت نهضة رياضية وفيزيائية كبيرة آنذاك، وقد عاصرَ (باسكال) حركة الإصلاح الديني البروتستانتي التي بدأت في ألمانيا في القرن السادس عشر الميلادي، كما عاصرَ الصراع العقائدي في موطنه فرنسا بين اليسوعيين الكاثوليك المؤيدين للسلطة السياسية وبين معلميه الإصلاحيين من جماعة دير (بورورويال) التي انتمى إليها في أواخر عام ١٦٥٤م، وبسبب التنشئة الدينية التي درج عليها، ونظراً للارتباط الواضح بين اللاهوت والفلسفة في تلك الفترة، توجه باسكال للدفاع عن المسيحية بعد شيوع التفسيرات الخاصة لرجال الكنيسة للكتاب المقدس خاصة فيما يتعلق بعقيدة (الألوهية) في مقابل ظهور الاتجاهات المختلفة في إثبات وجود الله، وشيوع موجة من الإلحاد، والشك العارم في فرنسا خاصة، وازدياد الاهتمام بالعقل ومنهجه، والعلم ونتائجه والثقة في نتائجهما في مقابل فقدها في رجال اللاهوت وما فرضوه من تفسيرات في فهم الكتاب المقدس.ولقد كان لتوجه باسكال نحو اللاهوت أثر واضح على منهجه الاستدلالي على وجود الله، جعله لا يثق في معرفة الله سبحانه وتعالى إلا بالقلب وحججه، دون العقل والحس، رغم اعتماده عليهما في اختراعاته وتجاربه التي جعلته في طليعة رواد العلم والتجربة في القرن السابع عشر، هذا ويعد (الرهان) على وجود الله هو الجزء الأكثر إثارة للجدل في منهج باسكال الاستدلالي، و الذي اعتبره البعض دليلًا بينما اعتبره آخرون نظرية أو فكرة وهو ما سعى هذا البحث لدراسته دراسة تحليلية، مع بيان القيمة التاريخية والمنطقية والعقدية للرهان، ومدى إمكانية الاعتماد علىيه في الاستدلال على وجود الله.

الكلمات المفتاحية: الرهان؛ باسكال؛ الفلسفة؛ وجود الله ؛ نظرية؛ الالتزام؛ الاستدلال.

The Method Of Blaise Pascal In Arguing For The Existence Of God

An Analytical Study

Amal Abdel Moneim Abdel Fattah Bassiouni

Department Of Doctrine And Philosophy– Faculty Of Islamic And Arabic StudiesF Girls In Mansoura - Al-Azhar University ..

Email: amlbisuony699.el@azhar.edu.eg

Abstract:

Blaise Pascal (1623-1662) is considered one of the great mathematicians and physicists who emerged in France during the seventeenth century. Despite his short life, which did not reach forty years, he made numerous inventions, discoveries, and theories that represented a significant mathematical and physical renaissance at that time. Pascal witnessed the Protestant religious reform movement that began in Germany in the sixteenth century. He also experienced the doctrinal conflict in his homeland of France between the Jesuits, who supported political authority, and his reformist mentors from the Port-Royal Abbey group, to which he belonged in late 1654. Due to his religious upbringing and the clear connection between theology and philosophy during that period, Pascal turned to defending Christianity after the proliferation of private interpretations of the Scriptures, especially regarding the doctrine of divinity, in contrast to the emergence of various approaches in proving the existence of God, the widespread wave of atheism, and the prevalent doubt in France, as well as the growing interest in reason, methodology, science, and their results. This was juxtaposed with the loss of confidence in theologians and the interpretations they imposed in understanding the Scriptures.

Pascal's inclination towards theology had a clear impact on his method of arguing for the existence of God, making him rely on the heart and its arguments rather than reason and senses, despite his dependence on them in his inventions and experiments that placed him at the forefront of scientific pioneers in the seventeenth century.

The "wager" on the existence of God is the most controversial part of Pascal's argumentative method, which some consider as evidence while others view it as a theory or idea. This research aims to study it analytically, highlighting its historical, logical, and theological value, as well as the possibility of relying on it in arguing for the existence of God.

Keywords: Wager; Pascal; Philosophy; Existence Of God; Theory; Commitment.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة هذا الدين، وجعلنا من عباده المسلمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وإمام المرسلين ورحمة الله تعالى للعالمين، سيدنا محمد النبي لأمي الأمين، عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم إلى يوم الدين.

وبعد.. فإننا كمسلمين نؤمن تمام الإيمان بوجود الله تعالى، ولا يعتري نفوسنا شك أو ارتياب، وإن كان علماء الكلام قد أثاروا هذه القضية، وزخرت بها كتبهم ومساجلاتهم وحواراتهم، فإنهم إنما فعلوا ذلك للرد على منكري الإلوهية، والمشككين فيها من ذوي العقول السقيمة أو الأغراض الخبيثة، ممن يريدون الطعن في عقيدتنا والنيل من إيماننا.

وعبر القرون المختلفة يظهر بين الحين والآخر في الشرق والغرب من يشكك في مسألة وجود الله عز وجل، ويحاول إنكارها، أو يبتكر من النظريات أو الأدلة والبراهين، ما يبرهن به على وجود الله تعالى أو إنكار وجوده – من وجهة نظره – وقد بدا هذا واضحا في نظريات بعض الفلاسفة أو المفكرين الأوربيين، الذين حكَّموا هواهم في الكثير من الأمور، وأرجعوا أمورا هاما في العقيدة إلى الفكر الفلسفي المجرد.

ومن هؤلاء الفرنسي بليز باسكال (*BLAISE PSCAL*)، وهو رياضي ومخترع وفيلسوف عاش خلال القرن السابع عشر الميلادي والذي بدأ يتجه إلى الكتابة في الفلسفة واللاهوت قبل موته بفترة وجيزة، وابتكر أفكارًا فلسفية أو خواطر تم الترويج لها بعد موته، ولاقت استحسانًا من البعض ، كما لاقت في نفس الوقت استنكارًا ورفضًا من الآخرين، وقد وظَّف ذلك في صورة منهج استدلالي على وجود الله يتألف من شقين، كانت فكرة "الرهان

على وجود الله تعالى" شق منهما، والتي تعامل معها البعض على أنها نظرية، والبعض الآخر على أنها دليل.

ومن هنا استخرت الله تعالى في تناول منهج باسكال في الاستدلال على وجود الله بالبحث ،و منه دراسة فكرة الرهان ، مع بيان موقف العقيدة الإسلامية منها، ولذا كان هذا البحث بعنوان:

" منهج بليز باسكال في الاستدلال على وجود الله دراسة تحليلية "

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث- من وجهة نظر الباحثة- في عدة أمور أهمها ما يلي:

أ –إن قضية إنكار وجود الله تعالى من القضايا الشائكة التي ضل فيها الكثير من الفلاسفة والمفكرين والملاحدة قديما وحديثًا مما يتطلب الرد عليهم ليس لأجل إثبات وجود الله تعالى، فنحن نؤمن بذلك يقينًا بل من أجل إفحام المنكرين والرد عليهم وبيان زيف أفكارهم.

ب- إن بعض ما أثير من نظريات فاسدة مشككة في العقيدة الإسلامية من قبل مفكرين أو فلاسفة غربيين؛ قد وجدت صدى لدى بعض المؤيدين لها من غير المسلمين، مما ينذر بكارثة عقدية تصيب عقول المسلمين، وهذا يتطلب الرد على تلك الترهات والأفكار الفاسدة.

ج- إن الفرنسي" بليز باسكال" قد طرح نظريته على الساحة الفلسفية والعقدية والعلمية في وقت شهدت فيه أوروبا بأسرها صراعًا دينيًا وفكريًا، أثرت على فكر باسكال وفلسفته واضطرته لمواجهة موجة الشك والإلحاد العارمين في بلده؛ مما يتطلب إلقاء الضوء عليه.

د- إن نظرية "رهان باسكال" أو فكرته قد لاقت نقدًا ورفضا لدى الكثيرين من الفلاسفة والمفكرين بل ولقد رفضها بعض الفلاسفة ، ومن وجهت إليهم من البسطاء والعوام.

إشكالية البحث: يسعى البحث إلى طرح فكرة الفرنسي "بليز باسكال" العقدية الفلسفية الرامية إلى إثبات وجود الله تعالى بين الملحدين الذين زادوا في وقته نتيجة لموجة الشك الفلسفي العارم الذي انتشر حينئذٍ، وبيان قيمتها التاريخية، والعَقَدية، والمنطقية، والواقعية، حيث مثلت تلك الفكرة أمرًا جديدًا في المجتمع الذي ظهرت فيه، بينما سبق إليها – بشكل أو بآخر- بعض المسلمين في القرون المختلفة، ما بين متكلم، أو فقيه، أو شاعر، والبحث يتناولها بكل حيادية بعيدًا عن الانحياز أو العاطفة، أو الهجوم على صاحبها.

منهج البحث: ينتهج البحث المنهج التكاملي الذي يشمل الوصف، والتحليل، والنقد، حيث يقوم بالإشارة إلى عصر باسكال، وما اكتنفه من ظروف سياسية، ودينية لاهوتية، وفلسفية، ومدى تأثيره على فكر باسكال، ثم من خلال كتاباته أو الكتابات التي نقلت عنه، ثم دراستها دراسة تحليلية في ضوء العقيدة الإسلامية، والفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية المعتدلة، مع الاعتماد على الدليل من مصادره الأصلية.

الدراسات السابقة: لم أقف على دراسة تخص منهج بليز باسكال في الاستدلال على وجود الله عز وجل بصورة مستقلة، لذلك قمت باستقراء واستنباط هذا المنهج عبر مؤلفاته وما كتب عنه، بينما وقفت على عدة دراسات تناولت حياة باسكال وفلسفته، أو تناولت قضية رهان باسكال على وجود الله؛ إما بشكل مستقل، أو بشكل مقارن مع غيره من المفكرين.

ومن أهم هذه الدراسات ما يلي:

الدراسة الأولى: " دليل الرهان بين مفكري الإسلام وباسكال"، للباحث/ محمد حبيب الخطيب، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، العراق، العدد ١ رقم(٢٤) سنة ٢٠١٧م، ويتكون من ٣٥ صفحة، ويقع في مبحثين: المبحث

الأول: مفكرو الإسلام، (أبو العلاء المعـري، الغزالـي)، المبحـث الثـاني: باسكال(حياته، أدلة وجود الله).

العلاقة بين هذه الدراسة وبين البحث: يعد هذا البحث من البحوث الدقيقة التي تناولت الرهان – كدليل– وناقشته مناقشة موضوعية عند باسكال وعند مفكري المسلمين، وعرضته بصورة حوارية (حوار بين مـؤمن وملحـد)، ويمثل البحث أحد مراجعي في بعض المواضع، ويختلف بحثي عنـه فـي طريقة العرض والتناول، بالإضافة إلى انفراد بحثي ببيان موقف ابن حـزم، والذي لم يرد له ذكر في البحث المذكور فضلا عن تعرض بحثي لتحليل كلام باسكال في ضوء العقيدة.

الدراسة الثانية:"رهان باسكال دراسة نقدية للأصول المنطقية والتبعـات الأخلاقية"، للباحث منذر جلوب، منشور بكليـة الآداب، جامعـة الكوفـة، العراق، ٧ يناير، سنة ٢٠١٧م.

وهو بحث يتكون من ٣٢ صفحة، ويشتمل على سبعة موضوعات أساسية هي: صيغة رهان باسكال والمسلمات التي يقوم عليها، ورهان باسكال فـي ميزان نظرية الاحتمالات، ورهان باسكال ومبدأ إرادة الاعتقاد، النظـر لكـل منهما من منظور الآخر،وفكرة الرهان في التراث الفكري العربي الإسلامي، ورهان الملحد، والتهافت الكلي للرهان، والتقييم الشامل وإعادة الصياغة.

العلاقة بين هذه الدراسة وبين البحث: تناول هذه البحث قضـية رهـان باسكال، ولكنه ركز عليها من الناحية الرياضية، وقام بصياغتها وفق آليـة معينة، ثم عقب عليها بموقف بعض علماء ومفكري المسلمين من الرهـان على وجود الله، ويعد هذا البحث أحد مراجع بحثي. بالإضافة إلى أن بحثي لم يركز على تلك القضية من ناحية رياضية بل من ناحية عقدية.

الدراسة الثالثة: *"بليز باسكال وفلسفة الإنسان"*، للدكتورة راوية عبد المنعم عباس،(بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١ :١٩٩٦م) وهو كتاب يقع ضمن سلسلة"أساطين الفلسفة الحديثة والمعاصرة"، ويتناول حياة هذا الفيلسوف وفكره، ومنهجه، ويشتمل على اثني عشر فصلا هي:حياة باسكال وظروف نشأته ومؤلفاته، والحياة الاجتماعية والسياسية في فرنسا وأثرها على فكر باسكال، ومشكلة الرياضة، ومشكلة الطبيعة، ومشكلة المعرفة، والمدخل إلى الفسلفة المعاصرة، ومشكلة الميتافزيقيا، ومشكلة الأخلاق، ومشكلة السياسة، ومشكلة الجمال، ودراسة تمهيدية في الصلة بين الفلسفة والدين، ومشكلة الدين.

العلاقة بين هذه الدراسة وبين البحث: يعتبر هذا الكتاب أحد أهم مراجع بحثي في مواضع متعددة، ولكن الفصل الذي يتعلق بقضية رهان باسكال هو الفصل الثاني عشر(مشكلة الدين)، حيث تناولت المؤلفة موضوع الرهان وموقف باسكال منه، وعقدت مقارنة بين فكرة باسكال عن وجود الله وفكرة ديكارت.

الدراسة الرابعة: " خلاصة الميتافيزيقيا"، للدكتور محمود يعقوبي، وهو الكتاب الرابع يقع ضمن سلسة " فلسفة الإلوهية"، ومنشور بدار الكتاب الحديث(بالقاهرة والكويت والجزائر) سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ويتكون من ٨٩ صفحة مشتملا على ستة فصول، هي: الأول: الموجود الفارق، والثاني: إنكار الوجود الفارق، والثالث البرهنة على وجود الإله، والرابع: أدلة علماء الكلام والفلاسفة، والخامس: نقد بعض الأدلة على وجود الله، والسادس: الرهان على وجود الله.

العلاقة بين هذه الدراسة وبين البحث: يعتبر الفصل السادس وثيق الصلة بموضع بحي حيث تناول الرهان عند باسكال وابن حزم والغزالي، وأبرز

قيمته المنطقية، ولكن يختلف بحثي عنها في طريقة العرض والتناول والنقد والتحليل.

خطة البحث: تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة تشتمل على أهمية البحث ومنهجه وخطته والدراسات السابقة.

التمهيد: تعريف بأهم مصطلحات البحث.

المبحث الأول: حياة باسكال وعصره وأثره في فكره. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياة باسكال ومصنفاته.

المطلب الثاني: عصر باسكال وأثره في فكره.

المبحث الثاني: الاستدلال على وجود الله عند باسكال. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توجه باسكال نحو اللاهوت وأثره.

المطلب الثاني:دعوة باسكال إلى الرهان على وجود الله.

المبحث الثالث: منهج باسكال في الاستدلال على وجود الله في الميزان. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مناقشة اعتماده على القلب دون العقل والحس.

المطلب الثاني:مناقشة فكرة (الرهان) في الاستدلال على وجود الله.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من قرأه ووقف عليه، وأن يعفو فيه عن زلاتي، ويقيل عثراتي إنه سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير، وهو على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

الباحثة

تمهيـــد

تعريف بأهم مصطلحات البحث

نظرًا لكون الحكم على الشيء فرعًا عن تصوره، فإني أقـدم بـين يـدي البحث بهذا التمهيد الذي أتناول فيه التعريفات بأهم مصطلحات البحث علـى النحو الآتي:

أولاً:المنهج أو المنهاج: على العموم هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في عمل شيء، أو في تعليم شيء طبقا لمبادئ معينة وبنظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة [١].

ثانيًا: الاستدلال: من معاني الدليل في اللغة أنه ما يستدل به، يقـال: "دل عليه وإليه دلالة أرشد، ويقال دله على الطريق ونحوه سدده إليه فهـو دال والمفعول مدلول عليه،"والدليل:" المرشد وجمعه أدلة وأدلاء[٢].

وفي الاصطلاح: تعددت تعريفات الدليل ما بين موسع ومضيق، وما بـين النظر إلى حقيقته أو أثره أو ما يؤدي إليه، فعرفه الجرجاني بأنه الذي يلزم من العلم به العلم بوجود المدلول[٣].

وعرفه الباجي بأنه ما أمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى معرفة ما لا يعلم باضطراره[١].

---

(١) ينظر: المعجم الفلسفي، لمراد وهبة(ص٦٢)، (د.ط، القاهرة، دار قباء الحديثة، ٢٠٠٧م).

(٢) مجمع اللغة العربية، "المعجم الوسيط" (د. ط، القاهرة: الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)١: ٢٩٤.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد،"التعريفات"(ط١، ١٤٠ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ-١٩٨٣م) ، ص١٤٠.

هذا.. ومصطلح الدليل تتعدد تعريفاته تبعا للعلوم المختلفة، فلا شك أن استعمال الفقهاء للدليل، يختلف عن استعمال علماء اللغة، وكذا يختلف استعماله عند علماء الكلام أو علماء الحديث، والمعنيُ بالكلام هنا هو الدليل على وجود الله سبحانه وتعالى، وهو أنواع: أولها عندنا نحن المسلمين، الدليل النقلي من القرآن الكريم والسنة النبية المطهرة، إضافة إلى الدليل العقلي بأقسامه المختلفة عند الفلاسفة كالدليل الوجودي(الأنطولوجي)، والدليل الطبيعي، والدليل الغائي،وكذا مانسب إلى الفيلسوف الإنجليزي دورهام في كتابه (اللاهوت الطبيعي) الصادر عام ١٧١٣م[٢].

ثالثًا: الوجود: الوجود خلاف العدم، وأوجَد الله الشيء من العدم فهو موجود، ولفظ الوجود هو في أصل اللغة مصدر وجدت الشيء أجده وجوداً، ومنه قوله تعالى:{فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً} [النساء:٤٣، المائدة:٦]، فالموجود هو الذي يجده الواجد كنسبة المعلوم إلى العلم، والمذكور إلى الذكر[٣].

---

(١) الباجي، سليمان بن حلف، "الحدود في الأصول" تحقيق محمد حسن إسماعيل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ص ١٠٣.

(٢) الدليل الوجودي-الأنطولوجي ،هو دليل لإثبات وجود الله من ذات فكرة الله ، وابتكره القديس أنْسِلم، وعرف باسمه، أما الدليل الطبيعي فهو ما يتخذ من القول بحدوث العالم وكل مافيه سبيلاً للوصول إلى موجود ضروري، هو الله تعالى، وبالنسبة للدليل الغائي، فهو مستمد من كتاب السماع الطبيعي لأرسطو م٢ف٨، الذي ذهب إلى أن كل موجود يفعل لغلية، ومن كتاب مابعد الطبيعةم١٢ف١٠ من أن الأشياء جميعا مرتبة ومنظمة فيما بينها لغاية لتدل على ضرورة موجود يوجه الأشياء لغايتها) وهبة، مراد "المعجم الفلسفي" ٣١١-٣١٢.

(٣) ينظر: الفيومي، أحمد بن محمد، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت) ٢ :٦٤٨، الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب

ومصطلح الوجود من المصطلحات التي تستخدم في علم العقيدة والدعوة والثقافة، ومن أشهر معانيه أنه الثابت العين والذي يمكن الإخبار عنه، أو كون الشيء واقعا في الذهن أو محسوسا في الواقع، أو وصول الشيء وتحققه وثبوته[١].

وذكرت بعض الباحثات أنه لا يوجد في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقول إلينا لفظ الإيجاد ولا الموجود ولا الوجود[٢].

وأما وجود الله تعالى فقد ذكر الراغب الأصفهاني أنه مخالف لما ذكر من المعاني حيث قال "ما ينسب إلى الله تعالى من الوجود فبمعنى العلم المجرّد، إذ كان الله منزّها عن الوصف بالجوارح والآلات"[٣].

ووجود الله عز وجل هو القضية المحورية والأهم في حياة الإنسان وأكثر ما يشغل نفسه وعقله لأنه سبحانه مركوز في الفطر تشعر بها بحاجتها الدائمة إلى الإله، ولا يختلف في ذلك من قال بإله واحد أو من قال بآلهة متعددة، وإن أبدى بعض الناس خلاف تلك الفطرة ، التي قال فيها الله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) [الأعراف:١٧٢].

القرآن"، تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط ١، دمشق وبيروت: دار القلم، والدار الشامية، ١٤١٢ه) ص ٨٥٤.

(١) "معجم مصطلحات العلوم الشرعية"، (ط٢: السعودية: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية،١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م)،٤ :١٧٦٤-١٧٦٥. مصطلح" الوجود".

(٢) العمرو، آمال بن عبد العزيز، "معجم المصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية"، (د. ط، الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة) ، ص ١٨٨.

(٣) الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، ص ٨٥٤

ومن ثم كان التساؤل عن وجود إله دوما وما ماهيته، وصفاته، وعلى أي حال يكون وجوده، وكيف يمكن الاهتداء إليه أمورا طبيعية؛ وهو الغاية والمقصد الأول في مجال العقيدة، وبالقدر نفسه في مجال الفلسفة؛ وبغض النظر عن عدم وجود اتفاق تام حول هذه التساؤلات، فقد تنوعت الأدلة لدى المثبتين لوجوده بين نص وعقل أو بهما معا مضافا إليهما الحس، وبنفس القدر كانت مقاومة المنكرين لذلك الوجود وأدلته، ولعل هذا كان سببا في الاهتمام بقضية وجود الله على مر العصور والأزمان؛ وليست -كما يزعم بعض علماء الاجتماع-فكرة ساذجة خفيفة الوزن، نشأت لدى الفلاسفة النظريين من انعكاس عقائد البيئات التي يحيا فيها أولئك المفكرون"[٥]. وهذه هي جوهر هذا البحث عند الفرنسي بليز باسكال (١٦٢٣-١٦٦٢م)

وبناء عليه فإن المعنيّ بمصطلح "وجود الله" هنا هو ما يفهم من الإطلاق عند علماء العقيدة وغيرهم، من كونه يقابل ما يدعيه المنكرون لوجود الله تعالى، وليس ما يشبه الحوادث ،تعالى الله عز وجل عن ذلك علوًا كبيرا[١].

رابعًا: الرهان: كلمة الرهان مشتقة من الرهن، يقال: رهن الشيء-رهنًا، ورهونا: ثبت ودام، ويقال رهن بالمكان:أقام والشيء رهنا: أثبته وأدامه،وعند فلان: حبسه عنده بدين، ويطلق على المرهون، تسمية للمفعول باسم المصدر[٢].

---

(١) يراجع، مشكلة الألوهية، د. محمد غلاب،ص ١٨(القاهرة / دار إحياء الكتب العربية/١٣٦٦ه-١٩٤٧م).

(٢) ينظر إجمالا: الزبيدي، محمد بن محمد، "تاج العروس من جواهر القاموس"، (د.ط،الكويت: دار الهداية، د.ت) ، ١٢٣:٣٥، الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ-

والمُرَاهَنَةُ والرِّهانُ: المُخاطَرَةُ والمسابقة، يقال: تراهن القوم: أي أخرج كل واحد منهم رهنا ليفوز السابق بالجميع إذا غلب، وراهنه على كذا مراهنة ورهانا خاطره وسابقه، والرِهان (بكسر الراء) هو السباق، أو هو المال الذي يأخذه المتسابق حال فوزه في المسابقة بين الأشخاص[١]. وهذا المعنى الثاني هو المقصود في هذا البحث.

ورهان باسكال في المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية هو "محاولة لإثبات وجود الله، ويتلخص في دعوى المنكر إلى أن يراهن على وجود الله بدلاً من أن يراهن على عدم وجوده، فإن كان موجودا ربح، وإن كان غير لم يخسر شيئا.[٢]

هذا وقد ورد معنى الرهان ويشار إليه عند المهتمين بالأدب الفرنسي إلى أن اقتضاء معنى الرهان لصفة الالتزام ومنه: ألزم نفسه جعل نفسه أو كلمته رهناً، وبمثابة ضمان، وقيَّد نفسه بوعد أو قسم مرغما.

إذن كلمة (رهان) أي التزام (ارتهان) توحي بنوع من التعاقد بين أطراف مختلفة، وأن الأمر يتعلق هنا، بشكل تبادل أو صفقة، لاختيار بين أمرين أو أكثر ، مع قبول الإرغامات والمسؤوليات التي تترتب على ذلك الاختيار،

١٩٨٧م) ٥ :٢١٢٨، الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) ص ١١٣.

(١) ينظر: الجوهري،"الصحاح"، ٥:٢١٢٨، مجمع اللغة العربية" المعجم الوسيط"، (د. ط، القاهرة- دار الدعوة، د.ت) ١: ٣٧٨-٣٧٩.

(٢) مجمع اللغة العربية، "المعجم الفلسفي". تصدير د. محمد إبراهيم مدكور، (د.ط، القاهرة: دار المعارف-الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م) ص٩٢. وينظر البيتان في: ابن الوزير،محمد بن إبراهيم، "العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم"، تحقيق شعيب الأرنؤوط (ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م) ٨ :٣٨٤.

والرهن والالتزام يعنيان فعلاً "طوعيًا وملموساً يُظهر ويحقق مادياً الاختيار المتخذ عن وعي"[١].

(١) دوني، بونوا، "الأدب والالتزام (من بسكال إلى سارتر)"،ترجمة محمد برادة، (ط١، القاهرة: مطبوعات المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة العدد الخامس: ٢٠٠٠) ص ٣٦.

المبحث الأول

حياة باسكال وعصره وأثره في فكره

بداية، وقبل الخوض في منهج باسكال في الاستدلال على وجود الله عز وجل، يجب أولًا إلقاء الضوء على حياة بليز باسكال ،والعصر الذي نشأ فيه في فرنسا ، وكيف أثر هذا العصر وتلك الحياة في فكره ،ليس فقط كعالم ومخترع عبقري في مجال الرياضة والفيزياء؛ بل أيضا إلى كفيلسوف لاهوتي[١] على النحو الآتي:

المطلب الأول: حياة بليز باسكال ومصنفاته(٢)

أولا:حياة بليز بسكال (١٦٢٣-١٦٦٢م): يعد باسكال عالما عبقريا ومفكرا عميقا، ورياضيا وفيزيائيا ومفكرا دينيا وإن لم يكن فيلسوفا بالمعنى الاصطلاحي لكلمة فيلسوف، ومع ذلك ترك أثراً فكريا له صدى حتى الآن ،ويمكن وصفه بأنه من الفلاسفة الذين يجمعون في فكرهم بين العلم والدين. وترجع ترجمة بليز باسكال لشقيقته (جيلبرت) التى كتبت عن مولده وحياته وعلمه وفلسفته بعد وفاة أخيها، من أجل طبع كتابه (الخواطر)، وقد ولد في

---

(١) نسبة إلى اللاهوت وهي كلمة يونانية الأصل Theology بمعنى علم الله وصفاته وعلاقته بالعالم، وكان أفلاطون أول من استخدم هذا المصطلح ويقصد به أحاديث الشعراء عن الكون، واللاهوت فرع من الفلسفة، ولكنه تنظير لدين معين فيقال لاهوت مسيحي، وهو ما يشبه علم الكلام عند المسلمين وموضوعه البحث في وجود الله وذاته وصفاته) ينظر المعجم الفلسفي،ص٥٣٦.

(٢) آثرت الوقوف أمام بعض محطات حياته العلمية والفكرية ذات التأثير المباشر في منهجه في وجود الله نظرا لضيق مجال البحث، هذا وقد اختلف في سنة مولده بين د. يوسف كرم الذي حدده في كتابه تاريخ الفلسفة الحديث ص٩٥ بأنه ولد في ١٦٢٣، بينما ذهب أندريه كريسون في كتابه باسكال حياته وفلسفته ص٩إلى إنه عام ١٦٢٨، وعلى أي حال فإنه في الثلث الأول من القرن السابع عشر الميلادي).

كليرمون في فرنسا يوم ١٩حزيران –يونيو– عام١٦٢٣ وقيل ١٦٢٨م، لأب يدعى إتيان باسكال، وكان رجلا واسع الثقافة ضليعًا في الرياضيات، وما إن بدا على ولده –بليز– أمارات الذكاء، حتى أخذ على عاتقه أن يكون معلم ابنه الأوحد ولم يدخله مدرسة، وكان مبدؤه في تعليمه ألا يلقنه شيئًا إلا بعد أن يبين له فائدته، مما انعكس على شخصية باسكال العلمية، ففي الثانية عشرة من عمره، تعرف من تلقاء نفسه على الأشكال الهندسية، ثم المبادئ الرياضية، وأخذ رغم حداثة سنه يحضر المجالس التي كان يعقدها حينذاك علماء باريس كل أسبوع قبل إنشاء أكاديمية العلوم، وكان يساهم في المناقشات ويعرض مسائل جديدة(١).

كما قيل: إنه " بذل بعض الجهد في نظرية شبه الدائرة تمهيداً لنظرية حساب التكامل والتفاضل، وبالاشتراك مع (غيره) وضع بسكال أسس النظرية الرياضية في الاحتمال"(٢).

وفي الثامنة عشرة من عمره عُين والده جابيًا للضرائب، فرآه يعاني مشقة في حسابها، فنبتت لديه فكرة صنع الآلة الحاسبة لتغني عن القلم وعن كل قاعدة حسابية، فشرع يبحث ويجرب، وطالت تجاربه عشر سنين صنع خلالها خمسين نموذجًا أو يزيد، حتى سجل اختراعه سنة ١٦٤٩م وبعد ثلاث سنين وضع النموذج الأخير للآلة الحاسبة، فأثار إعجابًا عامًّا(٣).

---

(١) كريسون،أندريه "باسكال– حياته –فلسفته–منتخبات". ترجمة نهاد رضا، (د.ط، بيروت وباريس: منشورات دار عويدات، ١٩٨٢م)، ص٩–١٠.

(٢) فؤاد كامل، وآخرون، "الموسوعة الفلسفية المختصرة"، مراجعة وإشراف زكي نجيب محمود، (د. ط، بيروت، دار القلم، د.ت) ص١٢٤.

(٣) كريسون، "باسكال– حياته –فلسفته–منتخبات"، ١٧.

هذا بخلاف تجاربه العلمية الخاصة بالفراغ، ونظرياته المتعددة في الاحتمال الرياضي والفيزيائي،في طبيعة التقوس الهندسى أو الروليت وتوازن السوائل،مما سيكون له الأثر الأكبر على تنوع منهجه العلمي فيما بعد .

ثانيًا: مصنفات بليز باسكال: بالنظر إلى حياة باسكال وتطوره الفكري والعلمي وتربيته الدينية على النحو السابق حتى وصف بكونه عالما عبقريا ومفكرا عميقا، ورياضيا وفيزيائيا ومفكرا دينيا؛ يتضح لنا أن هذه الصفات لم تكن من فراغ، إذ ترك نتاجا وإرثا علمىا متنوعا وغزيرا في صورة أبحاث علمية ومقالات ورسائل متبادلة مع علماء عصره، بخلاف خواطره واختراعاته العلمية التي يضيق بها مقام البحث

– ويمكن تقسيم هذه التصانيف إلى تصانيف علمية بمخترعاتها، وفلسفية دينية، وأخلاقية، وما يهمنا في هذا الصدد نتاجه الفلسفي والديني، فكتابات باسكال في البحث الفلسفي، والديني لا تقل أهمية عن مؤلفاته العلمية والرياضية. وأهم مؤلفاته الدينية الفلسفية :

١– الدفاع عن الدين: وهو من أهم مؤلفات بسكال في الدفاع عن اللاهوت المسيحي والانتصار لجماعة " پورروياڵ–ده–شام ***Port-Royal-des-Champs*** [١] ضد اليسوعيين[١] أصحاب السلطة الدينية الممالأة للنظام السياسي السائد أنذاك[٢].

---

(١) جماعة پور–رويال–ده–شام Port-Royal-des-Champs نسبة إلى دير في وادي في جنوب غرب باريس اشتهر بإطلاقه عدداً من المؤسسات الثقافية في فرنسا. وكان لرهابنته دور في للصراع الحاصل في زمن باسكال بين اليسوعيين المؤيدين لسلطة البابوية والكنيسة الكاثوليكية وبين المناوئين لهامن هؤلاء الرهبان والتحق بهم باسكال وشقيقته، وكان لدير بورويال تأثيرا تعليميا من خلال "المدارس الصغيرة" الملحقة بالدير

٢-الخواطر أو (الأفكار): ويعتبر من أشهر مؤلفات باسكال ، وبسبب هذا الكتاب تحديدا يصبح عام ١٦٥٧، هو الأهم في تاريخ مؤلفاته إذ بدأ بكتابة مجموعة من الملاحظات، التي نُظِّمت ونشرت فيما بعد تحت اسم "الأفكار "، أو" الخواطر"،وقد جاء هذا الكتاب تسجيلاً لآرائه الدينية و الفلسفية والأخلاقية. ولعل الجزء الأكثر إثارة للجدل هو "رهان" باسكال الشق الثاني من منهجه الاستدلالي موضوع البحث(٣).

وظهر تأثيرها الأدبي لا في بسكال وحده بل وفي غيره ، أما تأثيرها الفلسفي فكان غير مباشر وغير مقصود، خاص في مجال الألوهية آنذاك. ينظر:الموسوعة العربية (ويكبيديا).

(١) اليسوعيون أو اليسوعية: طائفة نصرانية كاثوليكية ظهرت على يد أغناتيس دي لويولا سنة ١٥٣٩م لأجل إصلاح الكنيسة، وإحياء علوم اللاهوت، وإرسال الإرساليات التنصيرية التبشيرية، وتعتبر امتدادا للتنظيمات الباطنية التي صاحبت الحملات الصليبية على الدول الإسلامية مثل حركة فرسان الهيكل، وتنظيم المتنورين، وكانت لهم جهود علمية لأجل هذه الأغراض ومنها في لبنان مشروع " تعريب الكتاب المقدس والذي نشر في نهاية الثمانينيات من القرن العشرين. ينظر: الكاملي، فيصل بن علي، اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد، (ط١، السعودية/ مجلة البيان، مركز البحوث والدراسات،١٤٣١هـ) مقدمة الكتاب، ص:٨، معجم مصطلحات العلوم الشرعية٤: ١٧٦٥ مصطلح" اليسوعية".

(٢) عباس، راوية عبد المنعم، "بليز باسكال وفلسفة الإنسان"، (ط ١، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٦م) ص ٣٦-٣٧.

(٣) تنظر مؤلفات باسكال إجمالا: بليز باسكال وفلسفة الإنسان، حيث تناولت المؤلفة في مواضع عدة ذكر مؤلفات باسكال في جميع التخصصات بالتفصيل، وينظر: موقع "www.arageek.com" مقال: من هو بليز باسكال، تاريخ الزيارة: الجمعه٢٠٢٣/٤/٢٨م.

هذا.. ومما أسهم به باسكال أيضا في مجال التأليف كتابه الضخم بعنوان أهل الدير"*Provincialesles*" والذي كتبه للدفاع عن معلميه من جماعة بورويال وكشف فيه عن دسائس اليسوعيين المعادين لهم، وقد شارك بهذا العمل في النزاع الذي وقع بين البابا وجماعة بو رويال بسبب إدانة الديوان المقدس للبابا بعض العبارات الواردة في كتاب أحد أتباع تلك الجماعة باعتبارها تخالف العقيدة الكاثوليكية(١).

– ومن إسهامات باسكال أيضًا ابتكاره لأسلوب جديد في النثر الأدبي الفرنسي بخواطره والتي عدت في عصره نموذجا فلسفيا جديدًا لم يكن مشهورا آنذاك، وحسبما ذكر البعض فإن باسكال قد ألف بين عامي ١٦٥٦ و١٦٥٧م سلسلة من الرسائل عبّر فيها عن انتقاداته للمذهب اليسوعي.

هذا.. وقد طبعت مؤلفات باسكال ضمن طبعة مجموعة كبار الكتاب الفرنسيين في جزئين تتضمن كل آثاره.كما نشرت مؤلفاته الكاملة في ثلاثة مجلدات، وطبعت منها المؤلفات الفلسفية والأخلاقية والدينية طبعات عديدة نذكر منها:(كولان١٩٠٣) وتعتبر جماعة بو رويال هذه الترجمة ترجمة ثمينة في التعريف ببسكال(٢).

ثالثًا: وفاة بليز باسكال: تروي جيلبرت شقيقة بسكال، أنه كان يعاني في سنواته الأخيرة من "علل مستديمة متفاقمة" وانتهى به الأمر إلى تبني الرأي أن المرض حالة طبيعية للمسيحيين، وكان أحياناً يرحب بآلامه لأنها –

---

(١) الخطيب، محمد حبيب، "دليل الرهان بين مفكري الإسلام وباسكال" د.ط(العراق: مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، العراق، العدد١ رقم(٢٤) سنة ٢٠١٧م)، ص ١٨.

(٢) بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، (د.ط، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٤) ،١: ٣٥٣، كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، (د. ط، بيروت/دار القلم/د.ت) ص ٨٩.

بحسب رأيه- تصرفه عن المغريات. وقد هجر كل الملذات، وعكف على ممارسة النسك، ولم يمضِ وقتُ طويلُ حتى لزم فراشه وقد حطمته الآلام المعوية. وكتب وصيته، ثم لفظ أنفاسه إثر تقلصات عنيفة، في ١٩ أغسطس ١٦٦٢ وهو لا يجاوز الأربعين، وقد دفن في كنيسة أبرشيه سانت اتيين- دومون[١].

المطلب الثاني: عصر بليز باسكال وأثره في فكره

أولا: الأحداث والظروف التي عاصرها باسكال.

عاصر باسكال ظروفاً متنوعة على مختلف الأصعدة، فمن الناحية السياسية اتسم عصره بحدوث اضطرابات وصلت إلى حد الحرب الأهلية، ونظراً للارتباط الواضح بين اللاهوت والفلسفة في تلك الفترة ، فقد عاصر نوعين من الصراع؛ فمن ناحية عاصر الصراع العقائدي بين اليسوعيين المؤيدين للسلطة السياسية - وبين معلميه من جماعة (بورورويال) التي انتمى إليها في أواخر عام ١٦٥٤م وذلك بسبب ورود بعض العبارات الواردة في كتاب أحد اليسوعيين أثارت الديوان المقدس لبابا الكاثوليك الذي اعتبر هذه العبارات مخالفة للعقيدة الكاثوليكية، فما كان من باسكال إلا أن انضم لمناصرة جماعته وكتب في سبيل تأييدهم كتابا أسماه(أهل الدير) فضح فيه اليسوعيين واتهمهم بالانتهازية الدينية لخدمةالسلطة السياسية كما ألف في ذلك نحو ثماني عشرة رسالة عرف بالرسائل الريفية التي لاقت شعبية عظيمة فيما بعد[٢].

---

(١) ينظر: كريسون،أندريه "باسكال- حياته -فلسفته،ص٣٠-٣١.

(٢) ينظر: بدوي، عبد الرحمن، "موسوعة الفلسفة"،١ :٣٥٤، ؛ مقدمة ترجمة كتاب الخواطر،ادوارد البستاني،ص٣ marefa.org دون كاتب ٢٠٢٣/٤/٢٨م

ومن ناحية أخرى، عاصر حركة الإصلاح الديني العامة في أوربا، تحت ضغط الإصلاح الديني البروتستانتي[١]، التي بدأت في ألمانيا في القرن السادس عشر، مع شيوع التفسيرات الخاصة لرجال الكنيسة للكتاب المقدس، التي جعلت الفلسفة خادمة لعلم اللاهوت مع التسليم المطلق بحقائقه خاصة إعلان أن الإيمان الديني فوق العقل البشري ولا طريق له إلا القلب ولا يسمح لأحد من الاقتراب منه بالنقد، فضلاً عن التغيير[٢]؛ وقد نال عقيدة الألوهية في المسيحية منذ عصر الإصلاح الديني هزات تارة ترفعها إلى عنان السماء وتارة تنزل بها إلى الأرض أو بحسب تعبير فرانكلين باومر"هزات كأنها الزلزال الذي يسجل مقياسه المولد مرة، والموت مرة أخرى"[٣].

---

(١) هي حركة إصلاحية قامت في القرن السادس عشر هدفها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية .وكانت شريحة واسعة من المسيحيين الغربيين قد رأت انتشار ما اعتبروه أفكار باطلة وتصرفات غير لائقة داخل جسم الكنيسة، وفي مقدمتها بيع صكوك الغفران، وشراء رجال الدين المناصب العليا كالمطران والكاردينال وصولا إلى البابا. عام 1517م أخرج إلى العلن مارتن لوثر أطروحته في انتقاد الكنيسة الكاثوليكية وقد شرحها في ٩٥ بند، فكانت تلك نقطة انطلاق الإصلاح البروتستانتي ، والذي استند أيضا على العمل الذي قام به مصلحون مختلفون مثل جون ويكليف و يان هوس وآخرون. ينظر: https://www.marefa.org.

(٢) ينظر: بدوي، موسوعة الفلسفة، ١ :٤٩٦، بدوي، عبد الرحمن، مدخل جديد للفلسفة، ط١ (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٠)، ص٢٢٠.

جيمس كولينز، الله في الفلسفة الحديثة، ترجمة فؤاد كامل د.ط (القاهرة، نيويورك: مكتبة غريب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، ١٩٧٣)، ص ٤٥٥.

(٣) الفكر الأوربي الحديث،ترجمة د.أحمد حمدي محمود ج١،ص٢٥(الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة/١٩٨٧م).

في الوقت الذي حقق فيه العلم الطبيعي في القرن السابع عشر تقدماً هائلاً في الفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك، -وباسكال نفسه دليل على ذلك -مما أثر على المفاهيم اللاهوتية التي كانت سائدة حتى هذا الوقت، وخاصة مفهوم الألوهية، إذ وجدت اتجاهات مختلفة في إثبات وجود الله، مع تراجع الفاعلية اللاهوتية، وصار الاهتمام الأكبر بنظرة الإنسان العقلية، والمنهج الحسي التجريبي،مما أدى بدوره إلى الثقة في العلم ومنهجه في مقابل فقدها في رجال اللاهوت وما فرضوه من منهج في فهم الكتاب المقدس مما أدى إلى شيوع موجة من الإلحاد [١]، والشك العارم في أوربا عامة وفرنسا خاصة في زمن باسكال على يد ميشيل دي مونتي (١٥٣٢-١٥٩٢م) [٢].

- إضافة إلى ماكان شائعًا من نقد لأدلة ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠م) في الاستدلال على وجود الله سبحانه وتعالى حين اتخذ من العقل منهجًا وطريقاً

---

(١) الإلحاد: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى:فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق.وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت، بدعة جديدة لم توجد في القديم إلا في النادر في بعض الأمم والأفراد. يعد أتباع العلمانية هم المؤسسون الحقيقيين للإلحاد، وقد ساعدت الحركة الصهيونية على انتشار الإلحاد ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة"، (ط ٤، السعودية: الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ) ٢ :٨٠٣.

(٢) أشهر الشُكاك في القرن السادس عشر،جدد حجج اقدماء الشكاك دون أن يزيد عليها شيئا،ووقف عند ما توقفوا عنده من القول بالاستسلام للطبيعة والعادة كأن ليس للإنسان عقل،ويعتبر دي مونتي عاملا قويا في إذاعة الشك وأكثر تأثيرا كبيرا في ديكارت وباسكال رغم معارضته له.ينظر تاريخ الفلسفة الحديثة،يوسف كرم،(طبعة دار المعارف مصر، د.ت ص٣٠.

للوصول إليه كموجود كامل ومستقل لمجرد وجوده في النفس التي استنتج من وجودها أن الله موجود، واعتبر ذلك أوضح الأدلة في ذلك ، ووصفه بالجوهر السرمدي اللامتناه الثابت المستقل، وأثبت له صفات العلم والقدرة وخلق كل شيء ،مما كان سبباً في وصف الشكاك أدلته على إثبات وجود الله بأنها ليس فيها دليل واحد يقيني ، وبدوره لم يقتنع باسكال بآراء ديكارت وأدلته في إثبات وجود الله[١]

– وعلى هذا النحو، يمكن القول : إن عصر باسكال من الناحية الفلسفية يعد عصر الصراع بين العلم والدين أو العلم والإيمان ، وكان بسكال نفسه مثالاً لمحاولة التوفيق بين العلم والدين وتطبيق ذلك على الإيمان بالله في الوقت الذي كانت آراء ديكارت وأدلته الفلسفية المنهج المعبر عن سيادة روح العقل في القرن السابع عشر(م) كمنهج للإيمان ،ولعل موجة الشك والإلحاد العارمين كانا سببان لقول بسكال بعد ذلك بدليل الرهان .

ثانيًا: وجودية[٢] بليز باسكال:

---

(١) ينظر: بدوي، "موسوعة الفلسفة"،١ :٤٩٦، بدوي، "مدخل جديد للفلسفة"، ص٢٢٠، جيمس كولينز، "الله في الفلسفة الحديثة"، ص ٤٥٥..

(٢) الوجودية: هي تيار أو اتجاه فلسفي يغلو في قيمة الإنسان ويبالغ في التأكيد على تفرده وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار مطلق، ولا يحتاج إلى موجه، وعليه أن يحطم كل الضوابط التي فرضتها الأديان والقوانين والأعراف، ولا تعتبر الوجودية نظرية فلسفية ذات معالم واضحة، بل هي اتجاهات وأفكار متباينة، وقد أسسها سورين كيركجورد في القرن ١٩، ومن مشاهير زعمائها الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر وهو الذي عرض الوجودية بمعناها الخاص، وبليز باسكال،. وهناك وجودية مسيحية عرضها جبريل مارسيل في مجلة علم ما بعد الطبيعة(١٩٣٥).

ينظر: صليبا، جميل، "المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية" (د.ط، لبنان: دار الكتاب اللبناني: ١٩٨٢) ٢ :٥٦٥، الندوة العالمية للشباب الإسلام،

لقد وصف باسكال أنه من طليعة الفلاسفة الوجوديين. واعتبر مرجعية فكرية ضمنيا لفلاسفتها وأدبائها، لوضوح تأثيره على سارتر[١] الذي اقتبس في أدبياته عبارة باسكال"نحن مبحرون"، ومثً لسارتر مرجعية دائمة يمكنه استحضارها متى شاء، وهو عند سارتر نفسه"رجل علم وفلسفة يسعى إلى ملائمة العقلانية والتجربة المحسوسة وتعاليم الإيمان"[٢].

-كما استدل على وجودية باسكال عند من قال بوجوديته بماجاء عن رأيه في الإنسان ومزجه فيه بين المتناقضات وكيف أنه يحتل في الوجود أو الكون وضعا غير مريح يعيش في يأس أبدي لا يبصر مبدأ العالم ولا غايته، وإثارته العديد من المفاهيم الوجودية، كاليأس،والوجود والعدم ،المصير،والضعف والقلق وبقوله في الخواطر " في نهاية الأمر، ما الإنسان داخل الطبيعة؟ عدم تجاه اللانهائي، وكل تجاه العدم، وسط بين لا شيء وكل بعيداً إلى ما لا نهاية عن فهم الطرفين الأقصيّين تظل غاية الأشياء ومبادؤها بالنسبة إليه مختفية داخل سر محكّم لا سبيل إلى ارتياده (...) ماذا يفعل

"الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة"، (ط١٤٢٠:٤ه)٢ :٨١٨، "معجم مصطلحات العلوم الشرعية"٤: ١٧٦٥ مصطلح"الوجودية".

(١) سارتر: جان بول سارتر، فيلسوف فرنسي ملحد ومناهض للصهيونية ولد سنة ١٩١٥، يعد أحد أبرز رجال الوجودية، وناشر لوائها، من خلال كتاباته المسرحية والروايات، حيث ألف عدة روايات مذهبه منها: الوجودية مذهب إنساني، الوجود والعدم، الغثيان، الذباب، الباب المغلق.

صليبا، جميل، "المعجم الفلسفي"،٢ :٥٦٥، الندوة العالمية للشباب والإسلامي، "الموسوعة الميسرة في الأديان..." : ٢:٨١٨.

(٢) دونى،بونوا،"الأدب والالتزام" ،ترجمة محمد برادة،ص١٣١،.

(الإنسان) إذاً ، سوى أن يلمح مظهراً ما من وسط الأشياء وهو في يأس أبدى من أن يبصر لا مبدأها ، ولا غايتها"[١].

-كما قيل في الربط بين باسكال والوجودية؛ "إن القلق الوجودي، أصله السأم الباسكالي الذي رآه باسكال دافعاً للإنسان في مواجهته فيزيقا نقصه وعزلته"[٢].

-وعلى ذلك؛ عُد باسكال برأيه في الإنسان وكونه وحياته، فيلسوفا وجوديا مبكرا في القرن السابع عشر؛ بل وملهما الفلاسفة والأدباء الوجوديين الذين جاؤا بعده خاصة سارتر.

(١) باسكال، بليز، " الخاطرة٧٢"،ص٢٧.

(٢) دوني، بونوا، "الأدب والالتزام"، ص١٣٦.

المبحث الثاني

الاستدلال على وجود الله عند باسكال

أتناول في هذا المبحث منهج باسكال في الاستدلال على وجود الله تعالى، وذلك من ناحيتين أولهما: من حيث توجهه النهائي فكريًا نحو اللاهوت ودفاعه عن المسيحية وعقائدها ضد الملحدين والشُكاك ومنهجه في ذلك، والثانية: دعوته الملحدين والشكاك إلى الإيمان بوجود الله من خلال ما أسماه (الرهان)، الذي اعتبره البعض دليلًا ونظرية بينما اعتبره البعض الآخر مجرد فكرة ، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: توجه باسكال نحو اللاهوت وأثره

أولًا:. علم اللاهوت وأثره على منهج باسكال في وجود الله .

بداية، لئن كان باسكال عالمًا، ولم يكن فيلسوفًا بالمعنى الحقيقي للكلمة ، إلا أنه خلَّف أثرا فلسفياً في فلسفة اللاهوت في القرن السابع عشر؛ فمنذ اطلاعه على مقالة راهب يدعى "جالينوس" في الإصلاح الديني، تأثر به تأثراً شديداً، وكان سببًا في حسم أمره بالالتجاء إلى الدين، وأن يوقف حياته لتدعيم المسيحية- وهو الذي نشأ على حبها، واحترامها، بتأثير من والده نفسه، وامتد هذا الموقف من المسيحية إلى أفراد أسرته التي انتظمت فيما بعد بدير (بورورويال)، حتى إن إحدى أختيه دخلت الدير وسلك الرهبنة[١].

وفي سن الثامنة عشر اعتلت صحته، فأشار عليه الأطباء باللهو وترك التفكير والبحث عن الفضيلة المسيحية ، فأخذ يغشى مجالس اللهو ، كما انتابته نوبة من الشك بعد اتصاله ببعض زنادقة عصره ، وقراءته لبعض

---

(١)كريسون، "باسكال- حياته -فلسفته-منتخبات"، ص ١٦.

الفلاسفة الشكاك أمثال "مونتي"؛ مما أثر سلباً على عقيدته، لولا أخته الراهبة التي نبهته إلى خطر ذلك على فضيلته ودينه، وأقنعته بالإقلاع عنها واعتزال العالم، والانتظام نهائيًا في صف اللاهوت، وبعد سنين لجأ إلى دير (بورورويال) وعاش فيه إلى مماته يعاني آلام المرض الذي أصابه منذ سن الثامنه عشر، وفي سبيل تدعيم لاهوته الشخصي، حرص باسكال على الاتصال ببعض القساوسة، والاطلاع على الكتابات الدينية[١]. وإلى ذلك العهد يرجع جمعه أفكاره اللاهوتية، وبعض نصائحه الأخلاقية ، والأهم منهجه في الدعوة إلى لاهوت الكنيسه، في كتابه (الخواطر) الذي صار أشهر كتبه فيما بعد عندما نشرته شقيقته، وهكذا اتجه باسكال اتجاهًا لاهوتياً خالصًا وإن لم يهمل الجانب العلمي مطلقا فكان يستأنف العمل العلمي كلما استطاعه.

ثانيًا: أثر توجه باسكال نحو اللاهوت على منهجه.

إذا نظرنا إلى حياة باسكال سنجد فيها تنوعًا فكريًا واضحًا من خلال مؤلفاته العديدة، فلسفية كانت، أم اخلاقية، ودينية ،أم علمية رياضية وفيزيائية ؛ ثم انخراطه في سلك اللاهوت والدفاع عنه ضد المستغلين والمستبدين من السلطتين الدينية والسياسية من جماعة اليسوعيين ، مما يعكس بقوة كيف أن باسكال لم ينحز إلى علم بعينه للتأليف فيه .

ومن ثم، كانت مصادره المعرفية متعددة ومتنوعة ، ولها ماينا سبها من المناهج المطبَّقه في تجاربه العلمية، واكتشافاته الرياضية، وأيضًا في إيمانهباللاهوت ومسائله خاصة ما يتعلق منها (بالله) ، وقد عبر عن ذلك

---

(١) كرم، يوسف، "تاريخ الفلسفة الحديثة" (د. ط، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م) ص ٩٦.

بقوله: "وضعت الطبيعة جميع حقائقها كل واحدة في ذاتهـا. وجـاء حـذقنا يحصرها بعضاً في بعض وما كان ذلك طبيعياً : كل حقيقة في مكانها"(١).

فكان ينتقل من مجال البحث في العلم الرياضي ، إلـى مجـال الفلسـفة الطبيعية ....، ثم إلى مجال الدين، ومن ثم كان لزاما عليه أن يختـار لكـل منهما منهجاً خاصا أو أكثر، ويرجع السبب في ذلك إلى أثر التربية العمليـة والمنهجية التي تلقاها عن والده ، التي نمَّت فيه روح التخصص الذي كـان هدفا رئيسياً لهذا المنهج فلم تقتصر تربيته على مجـرد تزويـده بالثقافـة الشاملة"(٢).

– ولهذا كان " لا يعتقد – خلافًا لديكارت – بمنهج واحد يطبـق علـى جميع الموضوعات، بل يذهب إلى أن لكل موضوع منهجا ينبغي ابتكاره؛ لأنه مقتنع بتنوع الطبيعة إلى جانب خضوعها لقوانين عامة(٣).

– وقد فُسر عدم تحديد باسكال منهجا بعينه، نظرًا إلى اعتقـاده مـن ناحية بنزعة الإنسان الطبيعية للعمل ،وشغفه بالاختراع ، و من ناحية أخرى إيمانه بأن أسرار الطبيعة كامنة بداخل نفسـه، وأن فـي مقـدور الإنسـان الوصول إلى فك أسرار الطبيعة ونفسه وكشف عجائبها إذا استلهمها وتعلم منها ما غمض على ذهنه وعلى ذلك كانت مصادر المعرفة متنوعة وكل منها لها مايخصها من الإنسان بين عقله وحسه ونفسه ، وكـل منهـا وظيفتهـا عنده(٤).

---

(١) باسكال، "الخواطر"،ترجمة إدوار البستاني، الخاطرة٢١، (د.ط، بيروت: اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع،١٩٧٢م)، ص١٦.

(٢) عباس، راوية عبد المنعم، "بليز باسكال وفلسفة الإنسان"، ص ١٥٥.

(٣) ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة،يوسف كرم ص٨٧).

(٤) عباس، راوية عبد المنعم، "بليز باسكال وفلسفة الإنسان"، ص ٤٩.

ثالثًا: باسكال بين العقل والقلب والحس .

يرى باسكال أننا حين نقول إن مباديء الوجود حق ، يعني أننا نحسها لا أننا نتعقلها ونبرهن عليها عقليًا ،و لما كانت الطبيعة تتغير باستمرار، فليس هناك من مبدأ مهما يكن طبيعيا بمألوف منذ الطفولة إلا ويمكن القول إنه أثر خاطئ للتعليم أو للحواس، ، و«ما مبادئنا الطبيعية إلا مبادئ مألوفة بالعادة تختلف باختلافها العادة طبيعة ثانية تمحو الأولى وإني لأخشى ألا تكون الطبيعة نفسها إلا عادة أولى "[1]؛ وعلى ذلك كان لكل من العقل والحس والقلب دوره في المعرفة

– فالعقل عند باسكال؛ مجرد قوة استدلالية تستنبط النتائج من المقدمات الواردة إليه من القلب؛ لذلك لا يؤمن الناس إلا بما يحبون؛ كما أنه ليس هناك شيء أطبق على العقل من إنكاره وجود أمور تفُوقُهُ مما لانهاية لها في الطبيعة؛ وأنه في أصله ضعيف قاصر عن ادراك ذلك، وإذا كان ذلك حاله مع الامور الطبيعية فما باله بما فوق الطبيعة ؟!

– أما القلب فله حججه التي لا يعرفها العقل ولا الحس ، ودور القلب محبة (الله)، الكائن الكلي ، وهذا هو الايمان، ولما كان الايمان هبة من الله فيكون "استشعار الله بالقلب لا بالعقل "، وليس هبة للاستدلال العقلي الذي يصل الى الايمان بتلقيه من القلب، ولكنه لا يفضي اليه ولا يصل إليه بداية ، وما أبعد الهوة بين معرفتك الله وحبك له فإذا أحس القلب (الله)، تغلب على الشك وكل مايحول بينه وبين الإيمان بوجوده، ولما كان العقل قوة استدلالية كلُ دورهِ تجاه الله تعالى هو استنباط النتائج من المقدمات الآتية من القلب عنه تبارك وتعالى ؛ فهو –أي العقل–كان قابلاً لأن يميل إلى كل جانب،

(١) ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة،ص٨٧).

ونحن نرى الناس كثيرا ما لا يؤمنون إلا بما يحبون.، كما آمن باسكال بالحكمة القائلة: "إن العقل ألعوبة القلب أبداً"(١).

– و يلاحظ أن باسكال قد استعمل لفظ (القلب) فيما يراد به اليوم الدلالة على (الوجدان) الذي هو إدراك مباشر ينفذ إلى باطن الأشياء دون مرور بأي براهين(٢).

إذن فكل ما سوى القلب عنده مجلبة إلى الشك لا الإيمان فيقول:" أسرح النظر في كل مكان فلا تقع عيناي إلا على الظلام الدامس، كل ما في الطبيعة مجلبة للشك مدعاة للقلق، لو كنت أرى شيئا يدل على الله لعزمت على الإنكار ولو كنت أرى في كل مكان آية على وجود الخالق لركنت إلى الإيمان، ولكنني في حالة يرثى لها؛ لأني أرى أكثر مما يسمح بالإنكار، وأقل مما يسمح بالاطمئنان"(٣).

– أما الحس: فإنه وعلى نفس الأساس اللاهوتي السابق أيضا؛جاء انتقاده لأدلة وجود الله ماكان منها على أساس حسي فيزيقي(الطبيعية) ، وما كان منها على أساس ميتافيزيقي(ماوراء الطبيعة) ،إذ نظر إليهما نظرة بعيدة عن العقل بحيث لا يمكن إدراك ما وراء الطبيعة ولا تجاوز الطبيعة أصلا ، إلا في لحظات صوفية معينة من النور القلبي الذي سرعان مايعود الإنسان بعد زواله إلى الشك فيما وصل إليه من برهان ووقتها إما أن يقع في الإلحاد

(١) باسكال، "الخواطر، متفرقات من الخاطرة" ص ٢٧٢–٢٧٧.،وخواطر رقم (٢٧٨، ٢٨٢)

(٢) ينظر: مدخل جديد إلى الفلسفة،د. عبد الرحمن بدوي،ط١ص ٢١٤.

(٣) تيارات الفكر الفلسفي، أندريه كريسون، ص٨٧.

أو المذهب الربوبي [١]؛وهما أمران مرفوضان في اللاهوت المسيحي[٢].واعتبر باسكال هذا النوع من الأدلة العقلية والحسية الفيزيقية لا تؤدي مباشرة إلى الله وإنما إلى محرك ضرورى[٣].

فكان منهج الاستدلال على وجود الله وسائر الحقائق الدينية هو الوحي لأنه اعتبر غيره مما كان في عصره من أدلة عقلية وحسية أدلة غير مقنعة لأنه كما يقول"ليس إله المسيحيين مجرد صانع الحقائق الهندسية ونظام العناصر، ذلك نصيب الوثنيين والأبيقوريين، وليس هو مجرد إله معني بحياة البشر وخيراتهم، ذلك نصيب اليهود، إله المسيحيين إله محبة وعزاء"[٤].

– وبذلك عزز باسكال– اللاهوتي– منهجه المعرفي عامة والاستدلال على وجود الله خاصة بالمرور في ثلاث مراحل:

الأولى: الركون إلى المسيحية وحدها في تفسير الإنسان ومشكلاته وإرضاء حاجاته، وليس ثمة تعارض بين المسيحية والعقل في ذلك بل على العكس بينهما مطابقة.

---

(١) المذهب الربوبي هو ترجمة للكلمة الإنجليزية (DEISM) ومعناه التأليه الطبيعي والمعنى الفلسفي للربوبية ينطلق من عدم إمكانية فصل شكل الإيمان عن محتواه، وقد عارض باسكال هذا المذهب ووصفه بأنه والإلحاد أمران يدينهما الدين المسيحي. ينظر: الإلحاد في الغرب، رمسيس عوض، (ص ١١٦) دار سينا للنشر، القاهرة، ط١: ١٩٩٧م.

(٢) تيارات الفكر الفلسفي، أندريه كريسون ، ص ٤٥٩.

(٣) ينظر:كولينز، "الله في الفلسفة الحديثة"،ص٤٦٣

(٤) . (نقلا عن تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم،ص٩٩.

الثانية:تقريب المسيحية وتحبيبها إلى النفس لتميل إليها وتعتنقها، وما يترتب على ذلك من طلب الإنسان لله، بدلا من أن يفرض الله طلبه على الإنسان.

الثالثة:بيان حقيقة المسيحية لا بالتدليل على عقائدها بل بما يحفظه لها التاريخ من شواهد محسوسة ، وقد أضحت النفس مستعدة لقبولها بعد تمام المرحلتين السابقتين[١].

وهكذا أُسس الجانب الأول من استدلال باسكال على وجود الله على أساس لاهوتي بحت، بالتمييز بين دور العقل ودور القلب ، وجعل القلب أشرف من العقل؛ لتعلقه بمحبة الله، ، كما رفض الإيمان بوجود الله على أساس عقلي كما عند (ديكارت) ، واعتبر أدلته غير مكتملة ولا طائل من ورائها سوى إهدار جهد العقل، لأن هناك من البسطاء من يؤمن بالله ويعتقد في الدين دون جهد عقلي،بما وهبهم الله من ميل قلبي يدلهم به على نفسه ودينه؛ فالقلب هو ما يشعر ويؤمن بالله ويصل اليه وليس العقل[٢].

المطلب الثاني: دعوة باسكال إلى الرهان على وجود الله

بعد أن ذهب باسكال في تفسير وجود الله مذهبا مسيحيًا بحتا، ينكر به قدرة العقل والحس على الوصول إلى الله، بل الذي يشعر به هو القلب،نجده يستكمل استدلاله على وجود الله من خلال دليل اشتهر به وهو (الرهان على وجود الله) بحسب تعبيره هو وقد عُبر عنه في المؤلفات التي تناولته تارة

---

(١) الخواطر،بليز باسكال،ترجمة إدوار البستاني(اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع/ بيروت/١٩٧٢م).

(٢) ينظر: مصطفى، إبراهيم، "تاريخ الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم"،٩٨-١٠٠؛ عباس، راوية عبد المنعم، "بليز باسكال وفلسفة الإنسان"، ص ص٤٩٥.

بالدليل، وتارة بالنظرية، وتارة بالفكرة، أو رهان باسكال" Pscals Wager"[١].

وأبين هنا الفئة التي قدم باسكال رهانه إليها، وصورته وقيمته الاستدلالية.

أولًا: الفئة التي يقدم إليها باسكال الرهان على وجود الله:

بداية رتب باسكال الناس في عصره بحسب موقفهم من الدين إلى نوعين:

النوع الأول: المهتدون أو المؤمنون بفضل مولدهم ، وتربيتهم الدينية ووصفهم بالعاقلين، الذين يسخرون حياتهم لخدمة الرب من كل قلوبهم التي عرفت ما جهلته العقول،و انشرحت به صدورهم ، وعرفوا ماعليهم تطبيقه من القواعد الدينية والأخلاقية والثقافية تجاه دينهم وخالقهم ،وبفضل هذه الغريزة القلبية صاروا في حالة ايمان يغبطون عليه.

والنوع الثاني :الضالون، وينقسمون بدورهم إلى قسمين: (الشاكين) أو الشكاك الذين يبحثون عن الله من كل قلوبهم ، لأنهم لا يعرفونه وهم (اللاأدريون) [٢]، والقسم الثاني (الملحدون) اللامبالون الذين يعيشون دون أن يعرفونه ولا يبحثون عنه لأنهم يرون أنفسهم غير جديرين بالاهتمام بغير أنفسهم ولو كان إلها[٣].

---

(١) الخطيب، محمد حبيب، "دليل الرهان بين مفكري الإسلام وباسكال"، ص ٢٠، ٢١.

(٢) اللاأدريون:عند القدماء فرقة سوفسطائيةتقول بالتوقف في وجود كل شيءوعلمهء وعند المحدثين،تطلق اللاأدرية على من ينكرون قيمة العقل وقدرته على المعرفة(ينظر المعجم الفلسفي،صليبا ،ص١٠٢٧)

(٣) باسكال،"الخواطر"، ص ٧٤.

– ويتوجه باسكال بالتوبيخ لهذه الفئة الضالة في حبها للحياة وملـذاتها، وتجاهلوا خلود النفس بعد الموت ،فيمضون حياتهم دون أن يفكروا في غاية الحياة الآخرة، ولايبالون بالبحث عنها لا لشـيء إلا انهـم لا يجـدون فـي أنفسهم تفسيرا مقنعا لذلك ، ولذلك نظر اليهم باسكال نظرة إهمـال،إذ إنهـم يثيرون الحنق والغيظ، أكثر من استدرارهم العطف ،لأنهم بتجـاهلهم غايـة الحياة وركونهم لملذاتها وتناسي الآخرة وخلود الروح ما يهـيج السـخط عليهم أكثر من الرفق بهم (١).

– وبالمثل كان موقفه من الشكاك،،المتخبطين، ووصفهم أنهـم بـذلك الشك والتخبط في شر كبير،والمتشكك القاعد عن البحث تعس وجـائر فـي نفس الوقت،" فإذا كان على حالته تلك مطمئناً راضيا،وأعلن ذلـك وتبـاهى به،....فإنه لا تعبير يوصف به مخلوقا على هذا الجانب من العَتَه(٢).

وهكذا ، يمكن القول : إن مجتمع بسكال قد جمع بين المـؤمن المهتـد، والضال الشاك، والضال الملحد، فكان عليـه أن يتوجـه برهانـه للضـالين بنوعيهما، الشاك والملحد، ،وأوجب أن يرثى لحال الملحدين والاكتفاء بما هم عليه من شقاء، مع الحنق عليهم وأنه لا يجوز إهانتهم إلا إذا كان في ذلك إصلاح لهم، بينما يجب تجريح من يتباهه بكفره

– " فمشروع باسكال (أي الرهان) لم يكن يتوجه إلى رجال الـدين ولا إلى مثقفي الكنيسة، وإنما إلى جمهور دنيوي....لمـا سيسـميه القـرن الثامن عشر الرأي العام"(٣). بالتماس الاستنارة لهم بالإيمان والأخذ بأيـديهم وعدم تركهم في ضلالهم.

---

(١) باسكال،"الخواطر"، ص ٧٠.

(٢) باسكال،"الخواطر"، ص ٧٠.

(٣) دوني، بونوا، "الأدب والالتزام"، ص ١٥١.

وعبر عن ذلك قائلا: " يجب أن نكون مفعمين بالمحبة التي يفرضها الدين الذي يحتقرونه كيلا نحتقرهم ونتركهم في ضلالهم يعمهون، ولكن بما أن هذا الدين يجبرنا على أن ننظر إليهم ، ماداموا أحياء كأنهم قابلين للنعمة التي تنيرهم، وأننا نعتقد بأنهم قد يصبحون في وقت قريب أكثر منا امتلاء بالإيمان، وأننا قد نقع في العماية التي هم فيه "[١].

-وعلى ذلك ،كان (الرهان) رسالة حتمية من باسكال بالبحث عن الله ، توجه بها إلى الفلاسفة المشككين واللاأدريين وكل من ينزعجون ويزعجون ممن يبحث عن الله[٢]. فشرع في تقديم الرهان كنوع من الاستدلال على وجود الله ،وأيضا كنوع من الدفاع عن عقيدته المسيحية في مواجهة موجة الشك العارم والإلحاد السائدين في زمانه.

ثانيًا: صورة الرهان:

لما كان باسكال لا يؤمن إلا بالقلب طريقا للاستدلال على وجود الله ،بعيدا عن البراهين التقليدية كالعقل والحس، وما يسميه خيالا عند الميتافيزيقيين الماورائيين، فلم يبق عنده إلا التعويل على القلب وحده لاستمالة الملحدين والشكاك نحو الإيمان بوجود الله؛ فصاغ الرهان ليدعوهم به إلى التفكير في الإيمان بوجود الله بوصفه – أي الرهان– اختيار غير مكلف، يحمل مكافأة محتملة.

وباسكال عندما يعرض صورة (الرهان) في مجتمعه متوجها به لفئة الضالين، في كتابه الشهير (الخواطر)؛ فإنه يعرضه كفكرة (احتمالية) أي تعتمد عنده على حساب الاحتمالات، ومفاهيم الربح والخسارة بقبوله أو رفضه، كأنه مشروع دعوي دفاعي لاقناع الملحدين في صورة من الجدل

---

(١) باسكال، "الخواطر"، ص ٧٤.

(٢) باسكال،" الخواطر"، الخاطرة١٨٤ص٦٧.

الديني، مشروع مبني على حسابات الربح والخسارة بناء على الإيمان بوجود الله من عدم وجوده كما عند الملحدين والشاكين – وإن لم يجعل منه طريقة أولى للاستدلال؛ لإيمانه بتكفل الوحي بذلك– واعتبر رهانه هذا أولى واجباته الدينية مدفوعا بمحبته لله وما يفرضه اللاهوت الذي يكرهه هؤلاء وبحسب ما يسميه باسكال (قاعدة الرجحان)، فإنه يجب الاجتهاد في البحث عن الحقيقة، لأننا إذا متنا ولم نعبد المصدر الحقيقي لكنا هالكين[١].

– فكأنما يريد باسكال إرسال رسالة إليهم مفادها: أنه لما كان الإنسان – من وجهة نظره– لا يستطيع أن يعرف وجود الله بالعقل وحده، فإنه لمن الحكمة أن يعيش حياته على (فرضية الإيمان بوجود الله)، وينتج عن العيش بتلك الفرضية أن الحياة ستصير حياة رابحة لا خسارة فيها، لأن الله موجود بالفعل، فنكون قد ربحنا السماء، وإذا لم يكن موجوداً، بحسب اعتقاد الملحد والشاك ،ففي كل الأحوال هو ثابت على حال شكه وإلحاده الذي لا يرغب في تغييره، ولن يخسر أي شيء.، فهو حاله الذي اختاره بداية ، وينبه باسكال من لا يستجيب لفرضيته أنه في المقابل، إذا ظل ثابتا على موقفه الشاك أو الملحد وعاش وتصرف في حياته على أساس أن الله غير موجود، بينما هو موجود بالفعل، يكون قد ربح الجحيم وخسرن السماء والنعيم المقيم[٢]. .

---

(١) المرجع نفسه، الخاطرة ٢٣٦،ص٨٧.

(٢) مقال بعنوان ماهو رهان بسكال،دون مؤلف، . https://www.gotquestions.org/Arabic/Arabic-pascal-wager.html تاريخ الزيارة الأحد ٣٠/٤/٢٠٢٣م.

وبالتالي ، يرى بسكال برهانه واستدلاله الاحتمالي أن من الأفضل (أو الأربح) الإيمان بالله بدلاً من عدم الإيمان. لماذا؟ لأن هذا الخيار يقدم لنا الربح الأكبر.

و قد بنى صورة هذه هي الاحتمالات على الوجه الآتي:

١- إذا آمنت به وكان الله موجوداً؛ فهذا يعني أنك ستدخل الجنة وهذا ربح لامحدود.

٢- وإذا آمنت به ولم يكن الله موجوداً؛ فهذا يعني خسارة محدودة ،لامتناعك عن بعض اللذائذ والشهوات في الحياة.

٣- وإذا لم تؤمن وكان الله موجوداً؛ فهذا يعني أنك ستدخل النار وهذه خسارة لامحدودة.

٤- وإذا لم تؤمن ولم يكن الله موجوداً، فهذا يعني اغتنام بعض الشهوات واللذائذ، فهو ربح محدود.

لذلك يرى باسكال أن من المعقول أن يراهن الإنسان بحياته على أن الله موجود؛ لأنه إن أصاب فربح لامحدود، وإن لم يصب، فخسارة محدودة[١].

ويرى باسكال أن اختيار الربح اللامحدود والخسارة المحدودة ، أكثر منطقية من اختيار الربح المحدود والخسارة اللامحدودة

-إذن ولابد حتما عند باسكال من الرهان على وجود الله، مع مراعاة أن الرهان ليس أمرا إراديا أو اختياريا،بل إضطراريا ولذلك " بما أنه لا مفر من الاختيار... فلنوازن بين الربح والخسارة إذا قلنا بوجود الله هناك حالتان: إذا

(١) مقال حول أبو العلاء المعري وبليز باسكال، يوسف حسين الحمود
www.extranslation.com

ربحت فزت بكل شيء. وإذا خسرت فإنك لا تخسر شيئا.راهن إذن على وجوده دون تردد"[١].

وهذه صورة الرهان من خلال جدول كما ذكره بعض الباحثين [٢]:

الله موجود أو غير موجودٍ	تبيَّنَ أن الله موجود	تبيَّنَ أن الله غير موجود
تُراهن أن الله موجود	تَربحُ كل شيء	لا تخسر شيئا
تُراهن أن الله غير موجود	تخَسرُ كل شيء	لا تربح شيئا

– ويلاحظ على هذا النوع من الاستدلال على وجود الله عند باسكال، أنه قد بناه بعد دراسته لواقعه، الفرنسي في القرن السابع عشر وسط ظروف سياسية ودينية أقل مايمكن أن توصف به هو الصراع بين السلطة البابوية الكاثوليكية المدعومة سياسيا بالنظام الملكي وجماعة اليسوعيين، وبين المعارضين للكثلكة[٣] ومؤيديها من اليسوعيين، لذلك كان استدلاله الاحتمالي الذي سماه (الرهان على وجود الله) جاء مدفوعا بتلك الظروف، وتقسيمه للناس (وموقفهم إزاء اللاهوت ، ومدفوعا بالقدر نفسه في حرصه على

(١) كريسون، "باسكال حياته–فلسفته"، ص١١٢.

(٢) منذر جلوب، "رهان باسكال دراسة نقدية للأصول المنطقية والتبعات الأخلاقية"، (د.ط، العراق: جامعة الكوفة، مجلة كلية الآداب ٧ يناير ٢٠١٧) ص ٣.

(٣) الكثلكة: مأخوذة من الكاثوليكية وهي اتجاه كنسي يدعي أن للمسيح عليه السلام طبيعتين ومشيئتين،فهو أقنوم إلهي بحتولكن له ذاتان وكيانانهما الإله والإنسان،ويتبع هذا المذهب كنائس عديدة ترأسها كنيسة روما (ينظر:الموسوعة الميسرة للأديان،ج٢ ص٦١٠).

إيمان صديق له ملحدا، فتوجه إليه بالاستدلال الاحتمالي، وصاغه في صورة محادثة بينه وبين صديق هذا وكان (مقامرا)، وكأنما يحدثه بلغته التي يتقنها ألا وهي المقامرة أو الرهان، متسلحا في ذلك بخبراته الرياضية من احتمالات الربح والخسارة ، من أنه إذا كان ثمة تساو بين احتمالات الربح والخسارة في الإيمان بوجود الله، فمن الغفلة إذن ألا يغامر بحياته النهائية القصيرة في سبيل الحصول على السعادة، والأبدية.

وفي ذلك يقول باسكال: " كل لاعب موقن بأنه يخاطر فيما هو مرتاب بالربح وهو مع ذلك يخاطر ولاشك بالمحدود ليربح ربحا غير محقق، ويفعل ذلك دون أن يسيء إلى العقل،....وهكذا تقوم قضيتنا على قوةغير محدودة، متى كانت حظوظ الربح والخسارة يعادل بعضها بعضا في الربح،وكان ماتخاطر به محدودا وما نتوخى ربحه غير محدود"(١).

ويختم باسكال دعوته إلى الرهان بالإيمان بوجود الله بقوله: " أي خسارة تخسر؟ ودليلي على أن هذا الأمر ينتهي بك إلى الغاية، هو كونه ينقص من أهوائك التي هي عقباتك الكبيرة. نهاية هذا الخطاب، وأي ضرر يصيبك من ذلك ؟ إنك ستصبح أمينا ،صالحا، وديعا، وفيا،بارا،وصديق صدوقا حقيقيا. في الواقع إنه لن يكون لك اللذات النتنة، والمجد والنعيم، ولكن ألا يكون لك غيرها؟ أقول لك إنه سيصيبك من ذلك مربح هذه الحياة، وأنك كل خطوة تخطوها تجد، من اليقين في الربح ومن العدم في كل ما تخاطر به، ما تعترف معه في النهاية بأنك راهنت على أمر أكيد غير متناه لم تعط بمقابله شيئا"(٢).

---

(١) باسكال، "الخواطر"، ص ٨٥. وينظر الحوار أيضا في: الخطيب، محمد حبيب، "دليل الرهان بين مفكري الإسلام وباسكال"، ص ٢٣-٢٤.

(٢) باسكال، "الخواطر"، ص٨٦.

ويتضح من عرض الجانب الثاني من منهج الاستدلال على وجود الله عند باسكال ما يلي:

أولًا: إن رهان بسكال طريق استدلال غير تقليدي على الإيمان بوجود الله، توجه به نحو فئة بعينها وصفها بالضالة هم الشكاك والملحدين، يدعوهم به إلى الإيمان بالله بوصفه اختيار غير مكلف،يحمل مكافأة محتملة من السعادة والخلود الأبدي بعد الموت.

ثانيًا: أن باسكال في استدلاله السابق كان مدفوعا بعاطفته الدينية وتربيته اللاهوتية لذلك قام بمهمة التماس الاستنارة لمن وصفهم بالضالين ، والأخذ بأيديهم وعدم تركهم في ضلالهم، مع إغرائهم بالسعادة والخلود الأبدي في حال الإيمان وجود الله، رغم تأسيسه على حساب الربح والخسارة.

ثالثًا:حرص باسكال في سوقه الرهان على تقرير دور المعرفة القلبية وتمييزها عن المعرفة العقلية ،والمعرفة لحسية، مع التشكيك فيما يصدر عن كلا النوعين عن معرفة بالله وقصورهما عن ذلك

رابعًا: صاغ باسكال هذا الاستدلال في صورة رهان أو مقامرة فلسفية تقوم على التساوي بين احتمالات الربح والخسارة، قام فيها باستغلال مهاراته العلمية والرياضية التي وظفها في سبيل تدعيم اللاهوت المسيحي عامة ومسألة الإيمان بوجود الله خاصة، وعده اختيار منطقي ،وبمثابة الحق ، وأفضل الخيارات المتاحة عند أولئك الذين لا يملكون القدرة على الإيمان بالله من اللاأدريين، فيجب عليهم العيش كالإنسان الذي يملك الإيمان على أي حال. فربما تقوده الحياة وكأن له الإيمان إلى الإيمان بالله بالفعل.

المبحث الثالث

منهج باسكال في الاستدلال على وجود الله في الميزان

المطلب الأول: مناقشة اعتماده على القلب دون العقل والحس

بالنظر إلى السمات العامة لمنهج باسكال على النحو السابق ، وجلاء أثر اللاهوت على المنهج المعرفي عنده، مما جعله لا يثق في معرفة الله والاستدلال عليه إلا بالقلب وحججه، رغم استخدامه المنهجين العقلي والحسي معتمدًا على الملاحظة والتجربة في اختراعاته وتجاربه بل ومؤلفاته العلمية، فجعل القلب وحده هو الطريق إلى الله، والعقل مجرد قوة استدلالية تابعة للقلب، وتوضيح ذلك فيما يلي:

أولًا: أن باسكال لم يخرج عن الخط العام لرجال اللاهوت الذين لجأوا إلى الفلسفة لتدعيم ومعالجة مسائل الدين وقضاياه، مع عتبار المسيحية وعقائدها هي السبيل الوحيد للسعادة والتركيز على القول بالإيمانية الراسخة فيها ، ومن ثم كان من الطبيعي لباسكال مثل كل اللاهوتيين الاعتماد في وجود الله على حقائق اللاهوت ونصوص الكتاب المقدس وجعل القلب وسيلتها، وبسبق الإيمان التعقل ، والتأكيد على أن الإيمان بوجود الله ليس مسألة عقلية أو حسية ولا يخضع لبراهين ميتافيزيقية سرعان ما يزول أثرها عن صاحبها ،فالعقل والحس في النهاية ليسا سوى تابعين ثانويين للقلب لعجزهما عن ذلك وبسبق الإيمان التعقل.

ثانيًا: كما نلاحظ هنا بصفة خاصة أن هناك ثمة مشابهة بين باسكال وبين القديس توما الإكويني (١٢٢٥-١٢٧٤م) الذي دعا إلى تفسير دقيق للعلاقة بين العقل والإيمان، وأن للعقل طريقه وللإيمان طريقه،ولا ينظر للعقل إلا باعتباره تابعا للاهوت ،رافضًا أي معرفة دينية ليس مصدرها الوحي وكان النقل مقدما عنده على العقل والحس ومتى تعارض عقل ونقل كانت

الغلبة للنقل، ولذلك اتخذ الاكويني مكانته من نظرته اللاهوتية لله والإنسان[١]، وبالمثل كان باسكال حين جعل الإيمان بالله طريقه القلب على أساس من اللاهوت والعقل تابع له.

وباسكال هنا كأنما تلمس خطوات القديس توما الإكويني في تجاوز الحقيقة الإيمانية للحقيقة العقلية، وأن الحقيقة الإيمانية أكثر يقينا وصدقا لأنها ناتجة عن الوحي الإلهي، ومجالها أوسع امتدادا لأنها تعرفنا بالآخرة كما تعرفنا بالدنيا، والعقل وحده لا يستطيع أن يعرف الذات الإلهية من حيث طبيعتها وصفاتها.

ثالثًا: أنه لا يمكنن غض الطرف عند الحديث عن أثر اللاهوت على منهجه عن كتابه (الخواطر) مقارنة بسائر أعماله، كأكبر وأهم ما أُثر عنه كفيلسوف؛ إذ ضمنه منهجه الفلسفي وأعلن فيه عن رده أقوالًا صريحة قوية في شروط المعرفة العلمية وقواعد المنهج القويم،كما أنه بالنظر إلى حياة باسكال العلمية والفكرية واللاهوتية، نجده يعيب الانحياز إلى منهج واحد بعينه يطبق على جميع الموضوعات، فلكل موضوع منهجًا، وطبق ذلك بنفسه؛ فكان لاختراعاته العلمية منهج تجريبي، وكان لمكتشفاته الرياضية منهج عقلي.

رابعًا: أن باسكال حين جعل القلب وحده هو الطريق إلى الله، و العقل مجرد قوة استدلالية تابعة للقلب تستنبط النتائج الواردة منه ، قابلية العقل للميل في كل جانب؛ ظنًا منه أنه بذلك قد تغلب على الشك الذي عابه على مونتي وكان سببا في توجهه بالرهان إلى فئة الشاكيِّن ، إلا إنه مع ذلك وقع في الشك الذي كان يعيبه عليه؛ حينما ذهب إلى أن تعقل المباديء

---

(١) يتظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٧٢؛ ايضًا الفلسفة الحديثة –رؤية جديدة، د.نازلي إسماعيل،ص٢٨.

الأولية للوجود لا تحد ولا تبرهن لأن الطبيعة تتغير باستمرار، ومن ثم فإن أي تعيين لأشكال وحركات العالم وتركيبه أمر مضحك وعديم الجدوى وموضع ريب وعسير[١].إلا أنه بتربيته اللاهوتية لم يتمكن منه الشك، ولم يبق شاكا كمونتي على طول الخط.

خامسًا: أيضا بالمثل كان باسكال بالنسبة لديكارت المسيحي المخلص إلى الحد الذي فسر به المسيحية تفسيرا عقليا بما في ذلك وجود الله، فإن باسكال رغم رفضه منهج ديكارت العقلي في الاستدلال على وجود الله؛ إلا إنه أعطى للقلب ماللعقل عند ديكارت من تأثير في الاستدلال على وجود الله، ، وبمضيه في ذلك من الشك إلى اليقين صار ديكارتيا خالصا وإن خالفه المنهج من العقل إلى القلب لكنه وصل لنفس النتيجة[٢].

سادسًا: بالنسبة للحس، فباسكال بمنهجه السابق واهتمامه بحس القلب أو الوجدان بالله تعالى؛ قد فتح بابًا للتجربة بشقيها الظاهري الحسي ،والباطني الوجداني للتطبيق ليس في العلم الطبيعي فقط وإنما في مصير الإنسان كذلك بعيدًا عن الاستدلال العقلي "فشق طريقاً سيلجه كثيرون من بعده أشهرهم كانط الذي يقدم العقل العملي على العقل النظري،وأصحاب البراجماتزم ....الذين يمتحنون القضايا الميتافيزيقية بفائدتها العملية، والسبب عندهم جميعا: هو الشك في العقل، وإرادة تجاوز الحس"[٣].

---

(١) ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، ص٨٨ ؛وكذا ينظر الفلسفة الحديثة رؤية جديدة،د.نازلي اسماعيل(القاهرة/ مكتبة الحرية/١٩٧٩)

(٢) ينظر:تاريخ الفلسفة الحديثة، ص٩٢ ؛وكذا ينظر الفلسفة الحديثة رؤية جديدة،د.نازلي اسماعيل(القاهرة/ مكتبة الحرية/١٩٧٩)ص٥٨

(٣) تاريخ الفلسفة الحديثة، ص٩٣

وترى الباحثة:أن اعتماد باسكال في الاستدلال على وجود الله على المنهج القلبي أو الوجداني منهجا وحيدا دون العقلي أو الحسي أو الميتـــافيزيقي، و ما أوجده لنفسه من مبررات قد أوقعته فيما أنكره على غيره بسببها، ولذا يعد هذا الشق من منهجه من وجهة نظري منهجا معيبا، فـــنحن كمســـلمين مؤمنين بالفطرة ودلالتها على وجود الله تبارك وتعالى ، الذي جعـــل دلالـــة الفطرةعلى وجود الله تقتضي أن كل مولود قد فطر على الإيمان بخالقه دون سبق تفكير أو تعليم إلا من فسدت فطرته بما يطرأ على قلبه من صـــوارف وهو الأمر الذي عبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِـــنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) الآية [الأعراف:١٧٢].

كما عبرت عنه السنة النبوية بقول النبي صلى الله عليه وســـلم(مَا مِـــنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَـــا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ)(١).

ورغم أنه سبحانه أبين وأظهر من أن يجهل فيطلب الدليل على وجـــوده ،فهو أظهر للعقول والفطر من وجود النهار؛ ولذلك قال الإمام ابن القـــيم:" معلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار، ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما..... ما ثم وجود قديم خـــالق ووجـــود حادث مخلوق، بل وجود هذا العالم هو عين وجود الله، وهو حقيقة وجـــود هذا العالم" (٢).

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات،(٢/٩٥،ح١٣٥٩)؛ومسلم في صحيحه كتاب القدر،باب معنى كل مولوديولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين(٤/٢٠٤٧،ح٢٢).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،الإمام محمد بن أبي بكر شمس الدين بن القيم الجوزية،تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي

ومع ذلك كان هناك من انتكست فطرته فشك أو ألحد، فكان لابد من توجيهه إلى النظر إلى حدوث الحياة في الأجسام ليكون العقل دليله أن هناك موجدا للحياة ومنعما بها وهو الله تبارك وتعالى؛ فأولوية الفطرة إذن لا تعني إنكار أو إلغاء دور الحجج العقلية والشواهد الحسية ، وهو ماحث عليه الإسلام وحرص على ترسيخه في نفوس معتنقيه.

قال الله تعالى في كتابه العزيز: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ) [الحج:٧٣]، وقال جل شأنه :وقوله تعالى (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (*) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (*) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) [الطارق:٥-٧]، وقال عز وجل (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) الآيات ١٧-٢٠ من سورة الغاشية.

وغيرها من آيات القرآن التي تحث على التفكير، وتضرب الأمثال، وتبين جوانب العظمة في خلق الله تعالى.

وقد رد الله على من انتكست فطرته بالشك أو الإلحاد بضرورات فكرية وآيات فطرية يقول تبارك وتعالى حاكياً قول رسل الأمم المنكرة للخالق: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [إبراهيم:١٠] فهو سبحانه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه.

فتلك دلالة العقل، الذي يرفض باسكال التعويل عليى دوره في الإيمان بالله وجعله تابعًا للقلب ،فالعقل هو الذي يدرك أن المخلوقات كلها لابد لها من خالق وموجد لأنها لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا توجد صدفة، فكل حادث لابد له من محدث على هذا النسق البديع ،بالتالي تعين أن يكون لها موجد وهو الله رب العالمين.

(دارالكتاب العربي/ بيروت/١٤١٦-١٩٩٦م) ج١ص٨٣ .

ومصداق ذلك آيات عدة في كتاب الله العزيز منها ما يلي:

أ – قول الله تعالى: (أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (*) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) [النمل:٦٤-٦٥].

ب – وقوله (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (*) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ) [الطور:٣٥-٣٦].

ج – وقوله (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) [الروم:٢٠].

– وأما أدلة الحس فهي شواهد وأقوى من أن تنكر، حيث إننا إذا نظرنا إلى هذا العالم وجدناه منظما مترابطاً سائراً بهذا النظام المحكم الدقيق في كله وأجزائه ، ومقدراً على الأمر الأتقن والأنفع، وأن جميع الموجودات، موافقة لوجود الإنسان .وفي النظر إلى الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وفصول السنة الأربعة ندرك هذه الموافقة ونراها في الأرض، والماء والنار والهواء وفي كثير من الحيوانات والنباتات والجمادات وتظهر العناية الإلهية بموافقة أعضاء الإنسان والحيوان لحياته ومعاشه. قال تعالى: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الذاريات:٢١].

ففي هذه الآيات ونظائرها في القرآن كثيرة جداً، يثبت الله تبارك وتعالى بها الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق بالنظر في ملكوت السموات والأرض حيث إن معرفة جواهر الأشياء، والوقوف على الاختراع الحقيقي في الموجودات يهب معرفة المخترع حقاً، الخالق لكل شيء ابتداء وإعادة وحده لا شريك له، ويؤكد جل ثناؤه هذا بمبادىء مقررة تضطر المتفكر بها

إلى الاعتراف بأن الشيء لا يمكن أن يوجد من غير موجد ولا أن يوجد نفسه بقوله : (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) [الطور:٣٥].

أي لا هذا ولا هذا بل الله هو الذي أنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً.

فإن أقرب شيء إلى الإنسان نفسه، فاذا نظر فيها وجد آثار التدبير فيه ظاهرة، والعناية الإلهية بالغة، ومن أظهر ما يدركه المدرك ما جعل الله في الإنسان من أبواب يجده في أمس الحاجة إليها، وقد هيأها الله تبارك وتعالى لتؤدي ما جعل إليها من أعمال، فكملها بما يصونها مما يؤذيها لتؤدي مهمتها وقد وضعها في أماكن على وضع تبدو منه جميلة (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون:١٤].

-لذلك كان الجانب الأول من منهج باسكال معيبًا في االاستدلال على وجود الله بالوقوف عند حد القلب أو الفطرة أو الوجدان وهو اللاهوتي المخلص وبيان الطريق الثاني : العناية الإلهية بما يرى في العالم. ولعل هذا ما تحاشاه المتكلمون المسلمون في تقرير المنهجية الإسلامية المعتبرة فيما يتعلق بالبرهنة وجود الله عز وجل من خلال فصاغوا أدلة الاستدلال وليس البرهنة على وجود الله مثل:

أولًا: دليل الحدوث: الذي استدل به المتكلمون على إثبات وجود الله- واجب الوجود ، واعتبروه من الأدلة البرهانية التي تتألف من مقدمات يقينية، فتنتج يقين، ويسمي المتكلمون هذا النوع من الأدلة بالأدلة العقلية بينما يسميه المناطقة البرهان. وعندهم أنه لابد لحدوث المحدثات من محدث، فإن كان قديما، فذاك هو الله، وإن كان حادثا فلابد له من محدث، حتى ينتهي إلى قديم منعا لحصول الدور والتسلسل[1].

---

(١) الدور: ينقسم إلى دور معي ودور سبقي، والدور المعي هو ليس بمستحيل كتوقف تعقل الأبوة على تعقل البنوة.... بينما الدور السبقي: توقف وجود شيء على وجود

ثانيًا: دليل الوجوب و الإمكان، وهو طريقة الحكماء أو- الفلاسفة- المسلمين ، وهو مبني على علة الاحتياج لموجد الممكن، من أنه لابد للممكنات من علة بها يترجح وجودها على عدمها، فإن كانت واجبا، فذلك هو الله، وإن كانت ممكنا، فلابد له من علة أيضا، وينقل الكلام إليها، فإما أن يدور أو يتسلسل وكلاهما محال،أو ينتهي إلى واجب وهو المطلوب.

ثالثًا: الدليل الكوني: وهو الاستدلال بالقرآن الكريم وآياته في الأنفس والأفاق على وجود صانع قادر حكيم، كقوله تعالى(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد) (فصلت:٥٢) وقوله سبحانه (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) (المرسلات ٢٠) إلى غير ذلك مما صح الاستدلال بذوات الكائنات العلوية والسفلية وجميع ما اختصت به من الصفات ، كل كائن بخصائصه ومميزاته ، وبما يعتريها وصفاتها من الحدوث والإمكان الذين يقتضي كل منهما وجود الموجد ولمحدث والموجد القادر الحكيم[1].تلك كانت مجرد إشارة على عجالة لما ينتهجه المفكرون المسلمون من طرق للاستدلال على وجود الله

شيءآخر،قد توقف هذا الشيء الآخر عليه؛ وهو مستحيل "، وأما التسلسل: هو أن يستند الممكن في وجوده إلى علة مؤثرة وتستند تلك العلة المؤثرة إلى علة أخرى مؤثرة،وهلم جرا إلى ما لا نهاية).

ينظر إجمالا: السنندجي، عبد القادر، "تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني"، د.ط، جامعة الأزهر،مع تعليقات لجنة العقيدة بجامعة الأزهر ١٤٢٦-٢٠٠٥م)، ص١٩٨، ٢٠٠، أبو دقيقة، محمود، "القول السديد في علم التوحيد" تحقيق وتعليق عوض الله حجازي،(د.ط، مصر: الإدارة العامة لإحياء التراث بالأزهر الشريف،ج١،د.ت)، ص ١٩٦، ١٩٨.

(١) السنندجي، عبد القادر، "تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني"ص ٢٠٠.

لمجرد المناسبة فى موضوع البحث بما يضيق بـه المقـام عـن الإحاطـة بتفاصيل الأدلة على وجهها عند المتكلمين والحكماء.

المطلب الثاني: مناقشة فكرة (البرهان) في الاستدلال على وجود الله

أولًا: القيمة التاريخية للاستدلال بالبرهان على وجود الله.

يعد هذا الشق الثاني من منهج استدلال باسكال على وجـود الله وهـو البرهان؛ الأكثر جدلًا في هذا البحث؛ وإذا كان باسكال قد اشتهر كعالم رياضي ومخترع وفيزيائي وفيلسوف بالمعنى العام ويشـار إليـه بابتكـار البرهـان كاستدلال غير تقليدي على وجود الله بعد رفضه الأدلـة العقليـة والحسـية الفيزيقية–و الغيبيات الميتافيزيقية على وجود الله تعالى؛ فإنه باستقراء حال البرهان كفكرة تقوم على المقايضة والإغراء لاختيار الإيمان بوجود الله عـز وجل بدلا من الإلحاد، واليقين بدلا من الشك، فإنه يمكن القول : إن باسكال لم يكن أول من دعا إلى استخدام مفهوم البرهان و الاحتمال في أهم مسـائل العقيدة وهي الإيمان بوجود الله عز وجل ؛ ولعل البرهان بصورته هذه سبق إليه القرآن الكريم، ثم المفكرين المسلمين على وجه الخصوص، وبيان ذلك في العناصرالآتية:

فأولًا: وردت الصورة الاحتمالية للبرهان في القرآن الكريم ولكن ليس في معرض التدليل على وجود الله وإنما للدفاع عن نبي الله موسى عليه السلام ضد الفرعون عندما دعاه للإيمان بالله الواحد الأحد لأنه وقومه كانوا بالفعل يعبدون آلهة شتى..

فقال تعالى :(وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًـا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُـهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُـوَ مُسْـرِفٌ كَذَّابٌ) (غافر:٢٨).

ففي الآية صياغة صريحة جاءت في غاية الاختصار وقمة البلاغة للرهان نفسه، وكان المتحدث رجل مؤمن من آل فرعون، وكأنما يقول راهنوا على ما يدعو إليه موسى ، فإن كان كاذبا لا تخسرون شيئا، وعليه حمل كذبه، أما إن كان صادقا، وكان هناك ما يقول به موسى من بعث وحياة أخرى،يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب .

– فمؤمن آل فرعون لم يقل أنه سوف يصيبهم كل ما يعدهم به موسى، وإنما يصيبهم بعضه، بحسب موقفهم واختيارهم تصديق من عدمه، فهو يعدهم حياة أخرى وجنة ونارًا، فهذه الأشياء يصبهم بعضها؛ فالجنة تصيب المؤمنين والجحيم تصيب الكافرين، وعُد هذا نفسه رهانا يتساوى فيه الاحتمالات بالقبول أو الرفض مثل رهان باسكال الذي يعتمد على المبدأ نفسه؛ وتجيء صياغته على تلك الصورة:موسى إما صادق وإما كاذب، وصدق موسى يعني وجود الله وتحقيق الوعد بما جاء به موسى من جنات ونعيم ، وتكذيب موسى يعني أن الله غير موجود،وبالتالي جهنم وعذاب مقيم ، وبتطبيق نفس فكرة أو حساب الاحتمال على هذا الموقف كما هو الحال عند بسكال، نجد احتمالين لا ثالث لهما، والتخيير الاضطراري بينهما.

١–إنْ كذبَ موسى وكان الله غير موجود ولاتوجد حياة أخروية، فالأمر يخصه ، وعليه كذبه أي لن تخسروا شيئا.

٢– وإنْ صدقَ موسى، وكان الله موجودًا؛ ترتب على ذلك نتائج لن تفروا منها.

وعلى وجه الاحتمالات، وضع المتلقي في وضع المضطر إلى الاختيار، وهذا بالتحديد ما في رهان باسكال.

وهكذا ،كانت الآية الكريمة أقدم تدوين لصورة أو فكرة الرهان القائم على الاحتمال ،ونظرا لتعدد الآلهة آنذاك كان الرهان على وجود إله موسى الواحد ، بكل ما أرسله به من ثواب وعقاب .

علمًا أن ما ورد في القرآن الكريم من احتمال يختلف عما جاء به باسكال أو غيره فهو؛ فقد وضع من أجل إنقاذ حياة إنسان (موسى)، لأن من قام بطرح الرهان هو رجل مؤمن يكتم إيمانه، ودعوة الرهان منه كانت إلى الامتناع عن قتل موسى، وليس لأن يقولوا بما جاء به موس؛ ومعلوم أن موسى لم يكن يعدهم بأنه هو الذي سوف يثيب أو يعاقب، أو يحاسب وإنما الأمر متروك لله تعالى إلى يوم الحساب(١).

وعلى هذا لم يتوقع مؤمن آل فرعون إيمانا من فرعون وصحبه بناء على ما عرضه، عليهم فقد قالها إن (الله لا يهدي كل مسرف كذاب)، بينما الرهان كما يعرضه باسكال يفترض به عند صاحبه أن يكون مقنعا للجميع الصادق الذي سيؤمن بوجود الله بناء على الرهان ويتحول من الشك إلى اليقين بوجوده، أو الكاذب الذي سيرفضه ويفضل البقاء على شكه أو إلحاده، بل إن رهان باسكال يبدو وكأنما صمم خصيصا ليحرج كل من تبقى خارج مجموعة المؤمنين من مسرفين أو كذابين أو ما شابه، في حين أن النص

(١) لم أشأ التوسع فيما قاله المفسرون في شرح الآية وما تدل عليه حتى لا يتسع نطاق البحث، وإنما أوردتها باعتبارها أقرب ما يمكن أن نتلمسه في القرآن عن مسألة الرهان، وإن اختلفت الظروف والأحوال التي وقعت فيه واقعة مؤمن آل فرعون عن الظروف التي طُرِح فيها "رهان باسكال".

القرآني يشير بوضوح إلى أن هذا الرهان الاحتمالي لا يجدي مع الجميع، وبالأخص المسرفين والكاذبين[١].

ثانيًا: الرهان قبل باسكال.

وإذا كانت فكرة الرهان قد ساقها القرآن الكريم على النحو السابق وقبل باسكال بنحو ألف سنة تقريبًا، فقد سُبق باسكال في هذا الأمر بالعديد من المفكرين، مثل اليوناني بروتاغوراس، وإمام الحرمين الجويني، وابن حزم الأندلسي، والإمام الغزالي، بل والشاعر العربي الشهير أبو العلاء المعري بالقول بفكرة الاحتمال وما ترتب على اختيار احتمال ما من نتائج، ولقد أُشير إلى السوفسطائي اليوناني بروتاغوراس[٢] (حوالي ٤٥٠-٤٤٠ق م)، كأول من طبق فكرة الرهان، فهو رغم مذهبه الجدلي الشكي ومنه شكه في وجود الآلهة وما اشتهر عنه من إشاعة الشك في ربوع اليونان.ومن أقواله: "لا أستطيع أن أعلم إن كانت الآلهة موجودين أو غير موجودين، وعلى أية صورة هم، فإن أمورا كثيرة تعوق هذا العلم، فمن غموض الموضوع إلى قصر الحياة الإنسانية"[٣].

---

(١) جلوب، منذر، "رهان باسكال دراسة للأصول المنطقية والتبعات الأخلاقية"، ص ١٥ وما بعدها؛ وأيضاً الخطيب، محمد حبيب، دليل الرهان بين مفكري الإسلام وباسكال"، ص ٢٨، وما بعدها.

(٢) بروتاغوراس: سوفسطائي يوناني ولد في أبديرا، وذاع صيته في حوالي ٤٥٠-٤٤٠ق م، كان معلما الخطابة ومهارة في الأمور السياسية،وجاب ربوع اليونان يعلمها بأجر،ومن عباراته الشهيرة (الإنسان مقياس كل شيء). ينظر: "الموسوعة الفلسفية المختصرة"، ص١٢٠.

(٣) "الموسوعة الفلسفية المختصرة"، ص١٢٠؛ وكذا ينظر رهان باسكال،منذر الجلوب،ص٢٨

وعُد ذلك تطبيقا فكريًا وعمليًا في آنٍ واحد للرهان التي توجه به باسكال بعد ذلك لشكاك وملحدي عصره في فرنسا وفي التراث الأدبي العربي القديم نجد أبي العلاء المعري (٣٦٩-٤٥٠هـ/٩٧٩-١٠٥٨م)، الذي كان له موقف معروف بالاضطراب وعدم الثبات من الأديان وكل ما يتعلق بها من رسل وكتب، فتارة يهاجم الرسل والشرائع، وتارة أخرى يعظمها، وتارة يعترض على بعض أحكام الفقه، وقد ردَّ كثير من العلماء عليه أقواله الشاذة واستفساراته الخبيثة(١).

وقد نسبت إليه أبيات تعبر عن فكرة الرهان التي قال بها باسكال ومن ذلك قوله:

قال المنجِّمُ والطبيب كلاهما لا تُحشَرُ الأجساد، قلت: إليكما

إن صحَّ قولُكما، فليس بضائِري أو صحَّ قولي، فالوَبَالُ عَلَيكُما(٦)

وفي البيتين يدور الكلام عن فكرة الرهان، وإن كان الرهان يدور حول بعث الأجساد.

-كما أُشير إلى ورود ما يمكن أن يكون نفس فكرة رهان بسكال عند إمام الحرمين أبي المعالي الجويني (٤١٩-٤٧٨ هـ ١٠٢٨- ١٠٨٥م) حيث قال:" إن الْعَاقِل يخْطر بِبَالِهِ تَجْوِيز مَانع يطْلب مِنْهُ مَعْرفَته وشكره على نعمه؛ ولَو عرفه وشكره لنجا ورَجا الثَّوَاب ولَو كفر واستكبر لتصدى لاسْتِحْقَاق الْعقَاب؛ فَإِذا تقَابل عِنْده الجائزان وتعارض لَدَيْهِ الاحتمالان فالعاقل

(١) ومن ذلك ما ورد من بعض أبياته التي يعارض بها حد السرقة ويقارن بين دية الدية إذا قطعت على سبيل الجناية، وبين كونها تقطع في سرقة ربع دينار، وكيف رد الفقهاء عليه. ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر،"إعلام الموقعين عن رب العالمين" تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، (ط١، بيروت: درا الكتب العلميةالناشر: دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١١هـ - ١٩٩١م) ٢ :٤٨-٤٩.

يقْضِي بِاخْتِيَار مَا يتَوَقَّع فِيهِ النَّعيم الْمُقِيم وَاجْتنَاب مَا يخْشَى فِيهِ الْعَذَاب الْأَلِيم"(١).

فخلاصة ما قاله الجويني هنا ذهابه إلى أنه إذا تساوى لدى الإنسان العاقل الجائزان ، وتعارضت لديه الاحتمالان، وتوقع من اختيار أحدهما حصول النعيم المقيم، ومن الآخر العذاب الأليم، فالعقل يقتضي اختيار سبيل النجاة حيث النعيم، وتجنب العذاب.

-وبالمثل عند ابن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٦٥هـ/٩٩٤-١٠٦٤م) أنه حين أدرك ما عند البعض من التردد والحيرة بين الإيمان والإلحاد، بخلاف الشاكين فهم لديه أسوء حالا، كان ذلك سببًا في صوغ رهانه بصورة حسية وأكثر مباشرة مما عند باسكال ، في صورة قضية افتراضية دعا صاحبها لاختيار طريق من اثنين ،كل منهما مؤد إلى مكان مختلف عما في نهاية الآخر؛ فالأول طريق يفضي في النهاية إلى قصر أنيق، واسع ذي بساتين وأنهار ورياض وأشجار،ونواوير وأزهار، وخدم وعبيد، وأمن فاش، وملك ظاهر، ومال عريض بعيش فيه مائة عام، إلا أن في طريقه إلى ذلك مشى يوم كامل في طريق تحفه بعض المكاره ، و الثاني وهو طريق فيه مروج حسنة لكن خلالها مهالك ومخاوف وظلال طيبة، وفي أثنائها أهوال ومتالف، ثم يفضي عند تمام ذلك اليوم إلى دار ضيقة، ومجلس ضنك ذي نكد وشقاء وخوف وفقر وإقلال ، فيسكنها مائة عام، وهنا يدعو ابن حزم بضرورة تحكيم العقل الذي يميز الإنسان عن البهائم، واختيار ما ينفع لنفسه من الطريقين ، لما في ترك حكم العقل من ترك للحق ، ويستوجب صفة السخف

---

(١) نقله بنصه عن الإمام الجويني، اليافعي، أبو محمد عفيف الدين، "مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة"، تحقيق محمود محمد حسن نصار، (ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ص ٦٧.

،وضعف العقل، وفساد التمييز لمن اختار الطريق الثاني لمتعة مؤقتة وشقاء آبد، لأن "اختيار الشيء القليل في عدده، الضعيف في منفعتـــه، المشـــوب بالآلام والمكاره،الفاني بسرعة على الكثير في عدده ،العظيم فـــي منفعتـــه، الخالص من الكدر والمضار، الخالد أبدا، حمق شديد،وعدم للعقل البتة"(١).

–ولذا اعتبر كلام ابن حزم الأندلسي السابق، صياغة فكرة الرهان "وهذه مادة يمكن وضعها في صورة قاعدة عامة تقول: إذا لم تحسن الاختيار، فأنت فاسد العقل، وهذه كبـــرى قيـــاس اســـتثنائي، صـــغراه متروكـــة لســـلوك المتردد....فتكون نتيجة القياس والحجة إما له وإما عليه. فالنتيجة تلزمـــه، لكنه هو الذي يعينها، فتكون هذه الحجة منطقية في مبناها، وخطابيـــة فـــي معناها"(٢).

وأما الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥ هـــ = ١٠٥٨-١١١١م) فقد اشتهر بشكه المنهجي باعتباره طريقا مؤديا للحقيقـــة واعتبـــر الشـــك المنهجي من الطرق الموصلة للحق، ومن أقواله: " من لم يشك فكأنما لـــم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال"(٣).

وقد كان هدفه البحث عن الحق، وذم التقليد كما عند العوام، إضافة إلـــى كثرة الفرق في عصره، ووجود اتجاه شك عارم ، مما جعله يخصص لـــذلك

---

(١) ابن حزم، علي بن أحمد، "الإحكام في أصول الأحكام"، ضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد محمد تامر، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية د.ت).ص٥ نقلًا؛ وينظر ص٦

(٢)يعقوبي، محمود، "خلاصة الميتافيزيقا"، (د.ط، القاهرة،دار الكتاب الحديث،١٤٢٢ه-٢٠٠٢م)، ص ٦٨-٦٩.

(٣) الغزالي، أبو حامد، "ميزان العمل"، (د.ط، القاهرة: مطبعة محمد صبيح وأولاده،١٩٦٣) ، ص ١٢٦.

بعض مؤلفاته مما جعله في صدام مع هذه الفرق، وكان دائم التنبيه لشكوكهم والتنبيه على آفتهم،في تشكيكهم[١].

والغزالي نفسه يذكر أن ماحصل له من شك إنما كان نتيجة انتشار هؤلاء الشكاك في عصره، وشيوع المذاهب المتناقضة التي يدعي كل منها لنفسه الحق ولغيره الباطل ، وانتشار الزندقة[٢].

لذلك عندما وضع الغزالي أدلة وجود الله عز وجل،جاء بعضها نقليا بالاستناد إلى القرآن الكريم ،وبعضها كذلك عقليا، ولم يكتف بدليل الحدوث ودليل الجواز والإمكان، ودليل الغائية.

وإنما أضاف إليهم كذلك ما يمكن أن يكون قريبًا مما أسماه فيما بعد بليز باسكال بالرهان ، حيث جعل أبو حامد مقصود السعادة هي السعادة الأخروية، لأنها بقاء بلا فناء، ولذة بلا عناء، وسرور بلا حزن، وغنى بلا فقر، وكمال بلا نقصان، وعز بلا ذل، ووصف الفتور والكسل عن طلب تلك السعادة حماقة،، بينما العقلاء وحدهم هم الذين يسارعون لطلبها لا يعوقهم عن ذلك عائق مهما كان الطريق وعرا وشاقا، وإن استلزم ترك الدنيا وملذاتهاالفانية" فإن المدة في احتمال التعب منحصرة، والفائت منها قليل، واللذات الدنيوية منصرمة منقضية، والعاقل يتيسر عليه ترك القليل نقدا في طلب أضعافه نسيئة"[٣].

---

(١) الغزالي، أبو حامد، "معيار العلم في فن المنطق"، تحقيق د.سليمان دنيا،(د.ط، القاهرة:دار المعارف،١٩٦١)، ص ٢٤١.

(٢) للتوسع في مسألة الشك عند الغزالي وبيان ملامح عصره، يرجع إلى: الغزالي، أبي حامد، "المنقذ من الضلال"، تحقيق د.جميل صليبا وكامل عياد (د.ط، بيروت:دار الأندلس ١٩٦٩م).

(٣) الغزالي، "ميزان العمل"، ص ٤.

– فالغزالي إذن يتبع نفس طريقة الاحتمال والرهان في الإيمان بوجـود الله، بصورة مقايضة عملية بالقليل الموجود من أجل الحصول عل ماهو كثير وأعم حتى ليتوجه في رهانه للاستشهاد بالإمام على بن أبي طالب – كرم الله وجهه– في زجره لمن كان يماريه في أمر الآخرة ورده عـن الممـاراه بأنه لو حقا مازعم من عدم وجود يوم آخر ولا حساب بقوله:" إن كان الأمر على مازعمت تخلصنا جميعا، وإن كان الأمر كما قلت فقد هلكت ونجـوت"، ليتخذ الإمام الغزالي من زجر الإمام على كرم الله وجهه للرجل على جهلـه وقصوره عن معرفة ذلك بطريق البرهان ، ما يؤكد يسر بلوغ ذلك لولا إيثار البطالة والتقصير في طاعة الله تعالى، ونفي أن يكون هذا الرد مـن الإمـام تشكيك منه في اليوم الآخر في معرض الرد على منكره(١).

وإن كان ثمة مشابهة أخرى بخلاف ما يمكن أن يكون رهانا بين باسكال وبين الغزالي؛ فهي في اعتماد الغزالي على القلب أو الإلهام القلبي كمصدر من مصادر المعرفة اليقينية من أثر الوحي بحسب قـوة اسـتعداد الـنفس الإنسانية وصفائها، لكن ليس الإلهام القلبي وحده وحده وإنما ضمن مصادر متعددة لها، وهو نفس ماقال به بسكال بعد ذلك لكنه أفـرد القلـب وحـده بمعرفة الله(٢).

وهكذا ،بالنظر للقيمة الاستدلالية للرهان القائم علـى تعـدد الاحتمـالات تاريخيًا وواقعيًا، وترتب نتيجة بعينها على اختيار أحدها يمكن القول: بأنه لم يكن لباسكال سبق القول بالرهان كدليل أو فكرة أو حتى صـياغته صـياغة نظرية كعملية حسابية، بل سبقه إلـى ذلـك كثيـرون كـالمفكر اليونـاني

(١) المرجع نفسه، ص ٨ –٩.

(٢) ينظر:الرسائل اللدنية،ضمن رسائل الغزالي، تحقيق إبراهيم أمين محمدص٢٤٩، طبعة المكتبة التوفيقية.

السوفسطائي بروتاجوراس، ومن المفكرين المسلمين كل من إمام الحرمين، وابن حزم الأندلسي، والغزالي، بل ومن الشعراء المسلمين مثل أبي العلاء المعري، وعرض الجميع لصورة الرهان وإن لم يكن بنفس الاسم ، لكن كفكرة للمقايضة، تؤسس وترتكز على الاحتمال، ومدفوعة بالرغبة في السعادة كغاية بشرية مشروعة ، مع محاكاة ومداعبة الإرادة الإنسانية ومخاطبة العقل واستثارة فطنته وحصافته في اختيار الأوثق والأولى، وإن لم يكن طريقه أسهل لما في نهايته من نعيم مقيم ، والتحذير والتنفير من اختيار الطريق الأسهل لما في نهايته من عذاب أليم .

– وإن كان لباسكال سبق في عرض الرهان كطريق أو فكرة في الاستدلال على وجود الله ، فهو سبقه الفلاسفة الأوربيين بعرض الفكرة قبل غيره.

–كما أنه ليس هناك ثمة ما يمنع من اطلاعه عليها في ترجمات وشروح الفلاسفة المسلمين التي ترجمت عنهم إلى اللاتينية والتي حظيت بها أوربا منذ القرن الثاني عشر الميلادي ونهل منها الغرب واكتسبوا العقلية العلمية بطابعها العقلي والتجريبي، والوجداني" ونحن لا نغالي في القول حين نؤكد أن هذا التراث كان الشعلة التي أضاءت لعلماء الغرب طريقهم" ومنهم باسكال بالطبع، ومؤكدًا اطلاعه على ماجاء عند ابن حزم والمعري والجويني وابن حزم والغزالي، لكن هذا لا يمنع من مهارة باسكال وجرأته في عرضه للرهان الذي جاء – في نظري– أكثر وضوحا ومباشرة مما عند سابقيه، وربما كان ذلك لاستغلاله مهارته العلمية الرياضية في صوغه وتركيبه.

ثانيًا:القيمة العقدية للاستدلال بالرهان على وجود الله .

أول ما يمكن ملاحظته في نظرية الرهان كما يراه باسكال استدلالا على وجود الله ، فإن مجرد ربطه الرهان بنظرية الاحتمالات[١] كان سببا في فقدان اليقين في الاستدلال بهذا الدليل على وجود الله تعالى ، وهذا في حد ذاته عيب منطقي؛ لأنه إذا أراد باسكال إقناع الملحدين والشاكين بوجود الله فعليه أن يقدم لهم مفاهيم محددة تسهم وتساعد في اتخاذ قرار الإيمان، خاصة أنه سبق ورفض ما يفترض الركون إليه في الاستدلال على وجود الله تعالى من أدلة عقلية وحسية –فيزيقية– بل وميتافيزيقية، وجعلها غير ذات جدوى إلا للمؤمن في تدعيم وزيادة إيمانه، بينما جعل الرهان دليلا وحيدا للملحد والشاك ومع ذلك بناه على الاحتمالات، مما أفقده صفة اليقين المطلوب في الأدلة ، ومما يجعل الرهان في النهاية استدلالًا غير ذي قيمة عقدية، أو منطقية أصلًا، بل أقرب إلى احتمال الربح والخسارة في عملية مقامرة قد لا تقنع السامع بها لتساويهما

ولذلك قيل:" في ضوء عدم وجود أي يقين، فإنه[أي الرهان] لا يعطي شيئا إضافيا على وجه الخصوص، ولا يضيف المعامل خواصا إلى حالة العالم. ومع ذلك في مثل هذه الحالة فإن العقل يدعونا إلى قرار بعينه من بين الاحتمالات وفي هذا الإطار يقع رهان باسكال، إذ من الناحية الموضوعية لا يوجد في حالة العالم ما يشير إلى حدوث أحد الاحتمالين أكثر من الآخر، ولكن التعقل هو الذي يشير علينا بأن تراهن على أحدهما دون الآخر"[٢].

---

(١) الاحتمالات: يقال عنها نظرية الصدفة أو نظرية الاحتمالات النسبية، ومفادها تطبيق المناهج الرياضية لتحديد احتمال وقوع الحادث في حالة عدم كفاية المعطيات التي تحدد احتمال وقوعه من عدمه. ينظر:المعجم الفلسفي،مراد وهبه،ص٢٧

(٢) الخطيب، محمد حبيب، "دليل الرهان بين مفكري الإسلام وباسكال"، ص ٦.

– هذا وقد اعتبر البعض الرهان مقبولًا إذا تعاملنا معه بطريقة نفعيـــة – برجماتية ، كما هو الحال عند عالم النفس الأمريكي وليم جـــيمس (١٨٤٢– ١٩١٠م) في كتابه إرادة الاعتقاد الذي جعل من الإيمان بالله مجرد إشـــباع لحاجة بشرية، دون تعليل ذلك بأدلة عقلية أو براهين تجريبية، بل كل مافي الأمر أن يرد على سؤال سائل لماذا تؤمن بالله فيكون رده:"إنه لابد أن يوجد لأنني في حاجة ماسة إليه"[١].

وكأن ما يدفع جيمس البرجماتي للإيمان بالله هو ضرورة نفسية، تجبرنا على الايمان بالله ،فتوجه نحو البحـــوث المتعلقـــة بوجـــود الله وبصـــفاته، والمتعلقة بخلـــود الـــنفس وبحريـــة الإرادة وبـــالجبر، والمتعلقـــة بقيمـــة الحياة،وانتهى إلى أن البراهين الذهنية النظرية لا يمكن أن تفيـــد فـــي هـــذا المجال، وانتقل للبحث عنها فى المسائل التجريبية المتعلقة بها، ودعا إلـــى البحث عن الإله وصفاته في الأعمال الدينية وفى الشعور الـــدينى، و عـــن إمكان حياة النفس بعد الموت في التجارب الروحية، ولنبحـــث عـــن الجبـــر والاختيار في مظانهما.

– وهكذا لجأ وليم جيمس إلى نواح متعددة ،وانتهى من خـــلال أبحـــاث الجمعية النفسية الأمريكية إلى وجود قوة نفسية كامنة ، تؤيد القول بوجود الله ، ووجد أن له مكاناً طبيعياً في نفوسنا، فلا تستريح النفس ولا يطمـــئن العقل حتى يصل إليه، ووجد كذلك أنه قادر على كل شيء، ويمكننا أن نتصل به ونلجأ إليه فى الشدائد، فينقذنا مما ألمَّ بنا[٢].

---

(١) إبراهيم، زكريا، "دراسات في الفلسفة المعاصرة"(د.ط، القاهرة: مكتبة مصر،د.ت) ص ٥٠.

(٢) جيمس، ويليم، "إرادة الاعتقاد"، ترجمة د.محمود حب الله، ضمن مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية،(د.ط القاهرة:دار إحياء الكتب العربية،١٣٦٥ – ١٩٤٦).

في ضوء التساوي الواضح بين احتمالات الربح والخسارة في الرهان كما ساقه صاحبه كطريق للاستدلال على وجود الله ، فإنه من المحتمل أيضا أن يستخدمه البعض في صحة موقفه بالركون إلى الإلحاد أو بقائه على حال الشك، فيستدل بالرهان بداية أو حتى استخدامه للبرهنة بالضد على أن الله غير موجود،خاصة إذا كان الاحتمال أساسًا في فكر صاحبها منهجا استدلاليًا كما هو الحال مع بسكال، الذي صاغ رهانه صياغة رياضية على نظرية الاحتمالات ليجعله أكثر قبولا لدى الملحد والشاك، بينما في الواقع كان سببا لتلقيه بشيء من التحفظ لعدم قطعه بيقين، ولذلك قيل :" إذا ما وجهنا انتباهنا إلى عبارات من قبيل يحتمل أن ....فإن نظرية تكرار الوقوع تصبح غير مقبولة"(١).

والدليل على ما سبق أنه وجد بالفعل من صاغ الرهان واستخدمه بنفس منطق بسكال، في ترسيخ الإلحاد بدلا من إثبات وجود الله وهو الملحد الأمريكي الشهير (مايكل مارتن) (٢) الذي استغل تساوي احتمالات الربح والخسارة لترسيخ الإلحاد فوضع في المقابل (دليل رهان الملحد) ردا على استدلال باسكال ب(دليل الرهان على الإيمان بوجود الله) ووجهه كذلك إلى

---

(١) "الموسوعة الفلسفية المختصرة،" ، نقلها عن الانجليزية فؤاد كامل وآخرون) ص ٢٤.

(٢) مايكل مارتن: فيلسوف أميركي، وأستاذ سابق في جامعة بوسطن، متخصص بفلسفة الدين، وفلسفة العلوم الطبيعية والاجتماعية، والقانون.ولد مارتن عام ١٩٣٢، ألف مارتن عدداً من الكتب، منها:"قضية ضد المسيحية" (The Case Against Christianity) عام ١٩٩١، وفيه يناقش مارتن الأسس الدلالية والمعرفية للادعاءات والمعتقدات الدينية.و الإلحاد، والأخلاق، والمعنى" (Atheism, Morality, and Meaning)، عام ٢٠٠٢، وفيه يناقش مارتن غياب المعتقد الديني في الحياة. المصدر https://manhom.com تاريخ الزيارة ٩/٦/٢٠٢٣الساعة:٤,٤٥ م.

نفي وجود الله، متخذا بدوره من نظرية الاحتمالات والمراهنة منطلقا له في أنه ليس بالضرورة أن يكون الله موجودا،وأنه إذا كان الإله يتصف بالرحمة فإنه لابد مجازى عن الأعمال الطيبة التي يقوم بها الملحد، حتى وإذا لم يجازى، فإنه يكفي أن يكون هناك أثر طيب لأعمال الملحد، ويمكن حينئذ أن يعيش الإنسان عيشة طيبة دون إيمان بدين معين أو إله معين(١).

ولقد وُصفَ رهانُ الملحد السابق بأنه مغالطة واضحة لأن صاحبه يساوي بين الإله وبين الدين، في حين أن الأخير صادر عن الله باعتباره تنظيما لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة، ومن ناحية أخرى لم يبين هذا الرهان أفضلية أن أراهن على عدم وجود الإله كهدف للملحد، مما يوقعه في النفاق، فإذا قلت إنه لو كان هناك إله سيجازي أفعالي الخيرة ويسامحني على أخطائي حتى لو كان من بينها عدم الإيمان به، فمن الأولى أن أؤمن به من باب الرهان(٢). ففي كل الأحوال هناك تساوٍ بين الاحتمالين –احتمال الإيمان واحتمال الإلحاد– بناء على ما بنى عليه باسكال استدلاله بالرهان.

–ومع ذلك، اعتبر البعض الرهان على وجود الله،خير من الرهان على عدم وجوده، لأنه على الأقل لن يخرج المراهن الشاك أو الملحد الذي استجاب لرهان باسكال عن ربح بصورة ما بحسب اختياره هو، سواء ربح دنيوي زائل، أو سعادة أبدية، في مقابل خسارة بعض شهوات الدنيا، مع خسارة السعادة الأبدية بحسب حاله وقراره هو في استجابته للرهان أو رفضه " والناظر في هذه الخيارات الأربعة، يحس بالحرج الذي يضعه فيه

---

(١) مارتن، مايكل، "الإلحاد تعليل فلسفي" http://atheismlibrary.blogspot.com/٢٠١٧/٠٦/httpsarchive.html//٥/ ٢٠٢٣م الساعة ٩,٠٠م.

(٢) عباس، راوية عبد المنعم" بليز باسكال وفلسفة الإنسان "، ص ٢٢٤ وما بعدها.

هذا الرهان،ذلك أن الحق والحقيقة لا يخرجان عن واحد من هذه الخيارات"[١].

– ومن ناحية أخرى_عيب أسلوب باسكال في صوغ الرهان على الصورة السابقة من أنه إذا آمنت به وكان الله موجوداً؛ فهذا يعني أنك ستدخل الجنة وهذا ربح لا محدود.

٢– وإذا آمنت به ولم يكن الله موجوداً؛ فهذا يعني خسارة محدودة،لامتناعك عن بعض اللذائذ والشهوات في الحياة.

٣– وإذا لم تؤمن وكان الله موجوداً؛ فهذا يعني أنك ستدخل النار وهذه خسارة لا محدودة.

٤– وإذا لم تؤمن ولم يكن الله موجوداً، فهذا يعني اغتنام بعض الشهوات واللذائذ، فهو ربح محدود.

قد جعل الله شيئا ماديا، ومحل عملية مقامرة واحتمال ورهان ومساومة ورفض وقبول من الشكاك والملحدين، وهو أمر لا يليق بقداسة الذات الإلهية،

–كما أن مجرد إطلاق كلمة (الرهان) في أمر يتعلق بالله عز وجل أمر لا يليق أصلًا بقدسيته تبارك وتعالى عن ذلك علوًا كبيرا.

– بخلاف مافي الرهان من ترسيخ لضعف الإيمان وجعل الإلحاد خيارا مطروحا في عملية المقابلة، مما يجعل قبوله والعمل به مرفوضاً من المؤمنين بالدين السماوي في أي صورة؛ فالمؤمن يرغب أن يكون إيمانه بربه مبنياً على القناعة والإيمان والمحبة والواقعية لا على أساس من المساومة وحسابات المراهنة التجارية.

---

(١) يعقوبي، محمود، "خلاصة الميتافزيقيا"، ص ٧٢.

-كما تعد محاولة إدخال الملحد في صف الإيمان بالاعتماد على مفـاهيم المقامرة والرهان محاولة مبتذلة، وتعد دليلاً على ضعف باسكال نفسه كمفكر وفيلسوف لاهوتي، وعجزه عن إبداء أسباب ومبررات أخرى يبرهن بها على وجود الله بدلًا من الرفض التام لكافة طـرق الاسـتدلال علـى وجـود الله باستثناء مايراه هو من الرهان كطريق وحيد في تلك القضية العقدية الأولى في الدين متجاهلًا في ذلك دينه نفسه الذي ينافح الإلحـاد باسـمه، بخـلاف تجاهله الشريعة اليهودية والإسلام.

وماذا عمن يؤمن بتعدد الألهة، فعلى وجود أي إله منها يراهن باسكال؟! وأي إله من الآلهة المتعددة المزعومة سيقوم بعقاب الملحد بـه، والشـاك فيه؟!

- كما أن هناك اختلافات ظاهرة بين العقائد المختلفة للوصول إلى النعيم والسعادة والابتعاد عن الجحيم والعذاب، ومن ثم لن يكون الرهان علـى أي منها مقبولاً.

ولهذا اتُهِمَ باسكال في دعوته بالرهان كاستدلال على وجـود الله بإثـارة الخوف أو الفزع في نفوس الناس وهذا في حد ذاته لا يمكن أن يكون دليلاً على صحة دليله[١].

وبناء على ما سبق فإن الرهان لا قيمة له من الناحية العقدية فـي أي دين ولا أي مسألة، فمن باب أولى ما يتعلق بالاستدلال على الله عز وجـل. والرهان إن كان يمكن أن يكون طريقًا صالحًا لعصر باسكال بظروفه الدينية السياسية والفكرية في بدايات القرن السابع عشر(م) ظروف خاصة تتعلـق باللاهوت الكاثوليكي، ورجال الكنيسة وأتباع الكنيسة ،ومعارضيها، فإنـه لا

(١) الخطيب، محمد، "رهان باسكال دراسة نقدية للأصول المنطقية والتبعات الأخلاقية"، ص ٢٤،٢٤.

يصلح للاستدلال به بصورة عامة، وبصورة خاصة في البيئة الإسلامية؛بل ولا حتى في نفس البيئة الأوربية التي وجد فيها بعد أن قامت بها الثورة الفكرية وحركة التنوير الأوربي[١] التي اجتاحت أوربا في القرن الثامن عشر(م) وهدمت كثيرا من المفاهيم اللاهوتية الموروثة وتكوين وعي عقلي، ثم اتجاه مادي واقعي في القرن التاسع عشر(م).

– ومن ثم يمكن القول:بتهافت وعدم جدوى الرهان منطقيا وواقعيا، ولهذا لم يمتد أثره كغيره من الأفكار والمذاهب الفلسفية إلى عالمنا الإسلامي، الذي اتبع منهجا إسلاميا في الاستدلال على وجود الله من خلال: الفطرة، والعقل ، والشرع، والحس، وليس فقط واحدا منها.

(١) حركة التنوير: "حركة فلسفية بدأت في القرن الثامن عشر تتميز بفكرة التقدم والشك في التقاليد ومعارضة الدين والإيمان بالعقل والدعوة إلى التفكير الذاتي والتفاؤل بتأثير التعليم في الإصلاح الأخلاقي" ويحتل عصر التنوير مكانة بارزة في التاريخ الأوربي، ونقطة التحول من الخضوع لسلطة الكنيسة إلى الخضوع للعقل. المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية،إبراهيم مصطفى وآخرين،ج٢٩٦٢ طبعة دار الدعوة.

الخاتمة

بعد أن انتهيت – بفضل الله تعالى– من هذا البحث أورد في خاتمته أهم ما توصلت إليه من نتائج على النحو الآتي:

- إنَّ "بليز باسكال" يمثل أحد علماء الفلسفة والرياضة واللاهوت الذين أثّروا بفكرهم في القرن السابع عشر الميلادي، وتركوا بصمات واضحة في هذه المجالات الثلاثة على الرغم من حياته القصيرة.
- إنَ " بليز باسكال" قد نشأ في ظل ظروف متنوعة اكتنفتها أحداث وصراعات دينية وفلسفية وسياسية، وحركات إصلاحية، وكل هذا كان له تأثير كبير على نشأته وفكره ومنهجيته في التعامل مع الأمور المختلفة ومنها الفلسفة، حتى اعتبر من طليعة الفلاسفة الوجوديين؛ بل هو أحد مرجعيات الوجودية ومن أبرز أدبائها، وقد بدا ذلك واضحًا فيما أثر عنه من حكم وأقوال، وما أنتجه عقله من أفكار.
- إن عقيدة الألوهية كانت ومازالت المسألة الأولى عبر العصور الفكرية، نتيجة اختلاف التصورات البشرية تجاهها، ومحاولات رجال الدين تصحيح هذه التصورات وإن أوقعوا أنفسهم فيما عارضوه من قبل.
- إنَّ الاعتماد فقط على القلب ونصوص الكتاب المقدس لم تكن كافية في الاستدلال على وجود الله كما هو الحال عند بليز باسكال، مما يعد قصورا واضحا في منهجه، وكان لابد معه من استخدام العقل والحس أيضًا.
- تأثر "بليز باسكال" بعلم اللاهوت تأثرًا كبيرًا نتيجة مصاحبته للكهنة، واتصالاته بالقساوسة، وقراءاته المتنوعة للفلسفة والكتب الدينية، مما أثر بعد ذلك على منهجه الفكري.
- على الرغم من تعدد صنوف الأدلة الدالة على وجود الله من وجهة نظر علماء العقيدة والفلسفة قبل "بليز باسكال" في أوربا وغيرها إلا أن معظم

هذه الأدلة لم تسلم من نقد "باسكال" لها واعتبارها جميعا تحمل قصورًا في جانب أو أكثر خاصة عند ديكارت.

- اشتهر عن "بليز باسكال" مسألة "الرهان على وجود الله" ولا يصلح ليكون حجة استدلالية عقلية منطقية على وجود الله تعالى؛ بل مجرد دعوى صاغها بطريقة رياضية عميقة جاءت بصورة أوضح مما كان عند من سبقه؛لاعتماده على المهارة العلمية والرياضية في صياغته وتركيبه.
- إن"رهان باسكال" مجرد دعوى وفكرة احتمالية، صيغت في صورة قياس إغرائي كصورة من صور الخطاب الديني صيغت على أساس من الترغيب لا الترهيب، ولذا كان أبعد من أن يكون دليلا أو نظرية.
- إنَّ "بليز بسكال" لم يكن له السبق في صياغة الرهان، بل جاء مذكورا في القرآن الكريم قبله بحوالي ألف سنة تقريبا، كما سبقه اليوناني بروتاغوراس والمفكرون المسلمون ك،إمام الحرمين الجويني ،وابن حزم الظاهري ،وأبي حامد الغزالي.
- إنَ ربط "بليز باسكال"الرهان بنظرية الاحتمالات أفقد الدليل اليقين على وجود الله تعالى، وهذا في حد ذاته عيب منطقي؛ لفقده المفاهيم القيمية القاطعة والداعمة للثقة في هذا الدليل، بل فتح باباً لاستخدامه في تدعيم الإلحاد.
- اتهم أسلوب باسكال في صوغ الرهان بجعل الله شيئا ماديا، ومحل رهان واحتمال، ورفض وقبول من الشُكَّاك والملحدين ، بالإضافة إلى أن كلمة الرهان لا تليق أصلا بقدسية الله عز وجل، ومن ثمَّ لم يبق في الرهان شيء يجذب إليه مؤيد أو يقف إلى جوار باسكال فيه أحد.
- إن منهج بليز باسكال بقصوره في الاستدلال على وجود الله في القرن السابع عشر(م) لايصلح للمسلمين وإن أشار إليه بعض العلماء ،

ولكن ليس بإفراده أو جعله عنصراً أساسيا في طرق الاستدلال على وجـــود الله عز وجل.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

مراجع البحث

القرآن الكريم:

١. إبراهيم، زكريا، "دراسات في الفلسفة المعاصرة"(د.ط، القاهرة: مكتبة مصر،د.ت).

٢. ابن القيم، محمد بن أبي بكر،"إعلام الموقعين عن رب العالمين" تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، (ط ١، بيروت: درا الكتب العلميةالناشر: دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٣. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم"، تحقيق شعيب الأرنؤوط (ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).

٤. ابن حزم، علي بن أحمد، "الإحكام في أصول الأحكام"، تحقيق/ أحمد شاكر، (د.ط، بيروت:دار الآفاق الجديدة، د.ت).

٥. أبو دقيقة، محمود، "القول السديد في علم التوحيد" تحقيق وتعليق عوض الله حجازي،(د.ط، مصر: الإدارة العامة لإحياء التراث بالأزهر الشريف،ج١،د.ت).

٦. الباجي، سليمان بن حلف، "الحدود في الأصول" تحقيق محمد حسند إسماعيل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٧. باسكال، "الخواطر"،ترجمة إدوار البستاني، الخاطرة٢١، (د.ط، بيروت: اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع،١٩٧٢م).

٨. بدوي، عبد الرحمن، "موسوعة الفلسفة" (د.ط، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٤).

٩. بدوي، عبد الرحمن، مدخل جديد للفلسفة، ط١ (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٠).

١٠. بليز پاسكال – موقع المعرفة(*marefa.org*) ١ مايو ٢٠٢٣م.

١١.الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

١٢.الجرجاني، علي بن محمد،"التعريفات"(ط١، ١٤٠ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ-١٩٨٣م).

١٣.جلوب، منذر، "رهان باسكال دراسة نقدية للأصول المنطقية والتبعات الأخلاقية"،بحث منشور بكلية الآداب جامعة الكوفة عدد يونيو٢٠١٧.

١٤.الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

١٥.أبو محمد عفيف الدين، "مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة"، تحقيق محمود محمد حسن نصار، (ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

١٦.جيمس كولينز، الله في الفلسفة الحديثة، ترجمة فؤاد كامل د.ط (القاهرة، نيويورك: مكتبة غريب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين، ١٩٧٣)

١٧. جيمس، ويليم، إرادة الاعتقاد،ترجمة د.محمود حب الله، ضمن مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية،(د.ط القاهرة:دار إحياء الكتب العربية،١٣٦٥ - ١٩٤٦).

١٨.حكم وأقوال الفيلسوف بليز باسكال المرسال(*almrsal.com*) ١ مايو ٢٠٢٣م.

١٩. الخطيب، محمد حبيب، دليل الرهان بين مفكري الإسلام وباسكال"، (د.ط، العراق: مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، العدد ١ رقم(٢٤) ٢٠١٧م).

٢٠.دوني، بونوا، "الأدب والالتزام (من باسكال إلى سارتر)"،ترجمة محمد برادة، (ط١، القاهرة: مطبوعات المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة العدد٥).

٢١.الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط ١، دمشق وبيروت: دار القلم، والدار الشامية، ١٤١٢ه).

٢٢.الزبيدي، محمد بن محمد، "تاج العروس من جواهر القاموس"، (د.ط،الكويت: دار الهداية، د.ت).

٢٣.السنتدجي، عبد القادر، تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازاني، د.ط، جامعة الأزهر،مع تعليقات لجنة العقيدة بجامعة الأزهر ١٤٢٦-٢٠٠٥م).

٢٤.صليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية (د.ط، لبنان: دار الكتاب اللبناني: ١٩٨٢)

٢٥.العمرو، آمال بن عبد العزيز، "معجم المصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية"، (د. ط، الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة).

٢٦.الغزالي، أبو حامد، "معيار العلم في فن المنطق"، تحقيق د.سليمان دنيا،(د.ط، القاهرة:دار المعارف،١٩٦١).

٢٧.الغزالي، أبو حامد، "ميزان العمل"، (د.ط، القاهرة: مطبعة محمد صبيح وأولاده،١٩٦٣).

٢٨.الغزالي، أبو حامد، المنقذ من الضلال، تحقيق د.جميل صليبا وكامل عياد،(د.ط، بيروت:دار الأندلس ١٩٦٩م).

٢٩.فؤاد كامل، وآخرون، "الموسوعة الفلسفية المختصرة"، إشراف زكي نجيب محمود،(د.ط، بيروت،دار القلم، د.ت).

٣٠.الفيومي، أحمد بن محمد، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت).

٣١.الكاملي، فيصل بن علي، اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد، (ط١، السعودية/ مجلة الببان، مركز البحوث والدراسات،١٤٣١هـ).

٣٢.كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، (د. ط، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م).

٣٣.كريسون، أندريه "باسكال– حياته –فلسفته–منتخبات". ترجمة نهاد رضا، (د.ط، بيروت وباريس: منشورات دار عويدات، ١٩٨٢م).

٣٤.مارتن،مايكل،"الإلحاد تعليل فلسفي "موقع http://atheismlibrary.blogspot.com/٢٠١٧/٠٦/httpsarchive.html/الثلاثاء٢/٥/٢٠٢٣م الساعة٩,٠٠م.

٣٥.مجمع اللغة العربية" المعجم الوسيط"، (د. ط، القاهرة– دار الدعوة، د.ت).

٣٦. الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنجليزية فؤاد كامل وآخرون.

٣٧.مجمع اللغة العربية، "المعجم الفلسفي". تصدير د. محمد إبراهيم مدكور، (د.ط، القاهرة: دار المعارف–الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م).

٣٨.مجمع اللغة العربية، "المعجم الوسيط" (د. ط، القاهرة: الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م).

٣٩.معجم مصطلحات العلوم الشرعية"، (ط٢: السعودية: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية،١٤٣٩هـ– ٢٠١٧م).

٤٠.المعري، أبو العلاء، "ديوان أبي العلاء المعري"، الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة.

٤١.معوض، مصطفى، "هل الله موجود، دراسة لمشكلة الألوهية في الوجودية والإسلام"، (د.ط، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت).

٤٢. مقال حول أبو العلاء المعري وبليز باسكال، يوسف حسين الحمود منشور بموقع *www.extranslation.com*

٤٣.الندوة العالمية للشباب الإسلامي، "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة"، (ط ٤، السعودية: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).

marajie albahth

alquran alkarim:

1. 'iibrahim , zakariaa , "dirasat fi alfalsafati" (du.t , alqahirati: maktabat misr , da.tu).

2. aibn alqiam , muhamad bin 'abi bakr , 'iielam almawqie ean rabi alealamin "tahqiq muhamad eabd alsalam 'iibrahim , (t 1 , bayrut: dara alkutub aleilmiatalnaashir: dar alkutub aleilmiat , bayrut: 1411 - 1991 mi).

3. alwazir , muhamad bin 'iibrahim , aleawasim walqawasim fi aldhibi ean sanat 'abi alqasim ", tahqiq shueayb al'arnawuwt (t 3 , bayrut , muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie , 1415 ha- 1994 mi).

4. abn hazm , ealiin bin 'ahmad , "al'ahkam fi 'usul al'ahkami" , tahqiq / 'ahmad shakir , (du.t , bayrut: dar alafaq aljadidat , da.t).

5. 'abu daqiqat , mahmud , "alqawl alsadid fi eilm altawhida" tahqiq wataeliq allah hijaziun , (du.t , masira: al'iidarat aleamat li'iihya' alturath bial'azhar alsharif , j 1 , da.tu).

6. albaji , sulayman bin half , "alhudud fi al'usuli" tahqiq , muhamad hasand 'iismaeil , (t 1 , bayrut: dar alkutub aleilmiat 1424 ha-2003mu).

7. baskal , "alkhawatiri" , tarjamat 'iidwar albistani , alkhatirat 21 , (du.t , bayrut: allajnat allubnaniat litarjamat alrawayie , 1972 mi).

8. badawi , eabd alrahman , "musueat alfalsafati" (du.t , bayrut: almuasasat alearabiat lildirasat walnashr , 1984).

9. badawi , eabd alrahman , madkhal jadid lilfalsafat , t 1 (alkuayti: wikalat almatbueat , 1970).

10. bliz paskal - mawqie almaerifa (marefa.org) 1 mayu 2023 mi.

11. aljirjani , eali bin muhamad , altaerifat , (t 1 , bayrut: dar alkutub aleilmiati: 1403 ha-1983 mi).

12. aljirjaniu , ealiu bin muhamad , altaerifat (t 1 , 140 bayrut , dar alkutub aleilmiat , 1401 ha-1983 mi).
13. julub , mundhir , "rhan baskal dirasat naqdiat lil'usul almantiqiat walealaqat al'akhlaqiati" , bahath manshur bikuliyat aladab jamieat alkufat eadad yuniu 2017.
14. aljawhari , "alsihah taj allughat wasihah alearabiati" , tahqiq 'ahmad eabd alghafur eataar , (t 4 , bayrut: dar aleilm lilmalayin , 1407 hi-1987m).
15. 'abu muhamad eafif aldiyn , "marhum aleilal almuedilat fi alradi ealaa 'ayimat almuetazili" , tahqiq mahmud muhamad hasan nasaar , (t 1 , bayrut: dar aljil , 1412 hi - 1992 mi).
16. jims kulinz , allah fi alfalsafat alhadithat , tarjamat fuad kamil du.t (alqahirat , niuyurki: maktabat gharib bialiaishtirak mae muasasat franklin , 1973)
17. jims , waylim , 'iiradat aliaetiqad , tarjamat da.mahmud huba allah , dimn mualafat aljameiat alfalsafiat almisriat , (du.t alqahirata: dar 'iihya' alkutub alearabiat , 1365-1946).
18. hukm wa'aqwal alfaylasuf biliz baskal almirsal (almrsal.com) 1 mayu 2023 mi.
19. alkhatib , muhamad habib , dalil alrihan bayn mufakiri al'iislam wabaskal ", (du.t , alearaqa: majalat kuliyat alfiqh , jamieat alkufat , aleadad 1 raqm (24) 2017 mi).
20. duni , bunua , "al'adab walailtizam (min baskal 'iilaa sartar)" , tarjamat muhamad biradat , (t 1 , alqahirati: matbueat almajlis al'aelaa lilthaqafat , almashrue alqawmii liltarjamat aleadad 5).
21. alraaghib al'asfahani , "almufradat fi gharayb alqurani" , tahqiq safwan eadnan aldaawudii , (t 1 , dimashq wabayrut: dar alqalam , waldaar alshaamiat , 1412 hu).

22. alzubaydiu , muhamad bin muhamad , taj alearus min jawahir alqamus , (du.t , alkuaytu: dar alhidayat , da.t).

23. alsantidji , eabd alqadir , taqrib almaram fi sharh tahdhib alkalam liltiftazani , du.t , jamieat al'azhar , taeliqat lajnat aleaqidat bijamieat al'azhar , mae taeliqat lajnat aleaqidat bijamieat al'azhar 1426-2005ma).

24. saliba , jamil , almuejam alfalsafiu bial'alfaz alearabiat walfaransiat wal'iinkliziat wallaatiayna (du.t , lubnanu: dar alkitaab allubnani: 1982)

25. aleamru , amal bin eabd aleaziz , "muejam almustalahat almutaealiqat bitawhid alrububiati" , (d. t , almawqie alrasmii lilmaktabat alshaamilati).

26. alghazaliu , 'abu hamid , "mieyar alealm fi fani almantiqa" , tahqiq da.sulayman dunya , (du.t , alqahirata: dar almaearif , 1961).

27. alghazaliu , 'abu hamid , mizan aleamal , (du.t , alqahiratu: matbaeat muhamad subih wa'awladuh , 1963).

28. alghazaliu , 'abu hamid , almunqidh min aldalal , tahqiq di.jamil saliban wakamil eayaad , (du.t , bayrut: dar al'andalus 1969 mi).

29. fuaad kamil wakhrun , almawsueat alfalsafiat almukhtasarat , 'iishraf zaki najib mahmud , (du.t , bayrut , dar alqalam , da.tu).

30. alfayuwmi , 'ahmad bin muhamad , "almisbah almunir fi ghurayb alsharh alkabiri" , (d. t , bayrut: almaktabat aleilmiat , da.t).

31. alkamiliu , faysal bn ealiin , alyasueiat walfatikan walnizam alealamiu aljadid , (t 1 , alsaeudiat / majalat albaban , markaz albuhuth waldirasat , 1431 hi).

32. karam , yusif , tarikh alfalsafat alhadithat , (da. t , almamlakat almutahidati: muasasat hindawi , 2012 mi).

33. krisun , 'andrih "baskal- hayatuh -falsafatih- muntakhbat". tarjamat nihad rida , (du.t , bayrut wabaris: manshurat dar euaydat , 1982 mi).
34. martin , maykil , "al'iilhad taelil falsafi" mawqie http://atheismlibrary.blogspot.com/2017/06/httpsarchive.html althulatha' 2/5/2023 m alsaaeat 9.00 m.
35. majmae allughat alearabia "almuejam alwasiti" , (d. t , alqahirata- dar aldaewat , da.tu).
36. almawsueat alfalsafiat almukhtasarat , naqalaha al'iinjiliziat fuad kamil wakhrun.
37. majmae allughat alearabiat , "almuejam alfalsafi". tasdir du. muhamad 'iibrahim madkur , (du.t , alqahirata: dar almaearifa-alhayyat aleamat lishuyuwn almatabie al'amiriat , 1403 ha- 1983 mi).
38. majmae allughat alearabiat , "almuejam alwasiti" (d. t , alqahiratu: alshuruq aldawaliat , 1425 ha- 2004 mi).
39. muejam mustalahat aleulum alshareia ", (t 2: alsueudiati: madinat almalik eabd aleaziz lileulum waltiqniat , 1439 ha- 2017 mi).
40. almaeariy , 'abu aleala' , "diwan 'abi aleala' almaeri" , almawqie alrasmiu lilmaktabat alshaamilati.
41. mueawad , mustafaa , "halu allah mawjud , dirasat limushkilat al'uluhiat fi alwujudiat wal'iislami" , (du.t , alqahirat , maktabat al'anjilu almisriat , du.tu).
42. maqal hawl 'abu aleala' almaeariyi wabliz baskal , yusif husayn alhamuwd manshur bimawqie www.extranslation.com
43. alnadwat alealamiat lilshabab al'iislamii , "almawsueat almuyasarat fi al'adyan walmadhahib wal'ahzabi" , (t 4 , alsaeudiatu: dar alnadwat alealamiat liltibaeat waltawzie , 1420 hi).